



المكتبة الأزهرية

مخطوطة

العين والأثر في عقائد أهل الأثر

المؤلف

إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين (الكوراني)

ملاحظات

مما من الله تعالى به على عبده السيد أحمد بن المرحوم السيد منصور الرفاعي المدني كان الله له آمين.

G
75

٩ - د
١

كتاب العين والأثر
في عقايد أهل الأثر تاليف شيخ الإسلام
والمرجع عند الناس الأوفياء
بالأفهام مالك الزمة التحقيق
وامام أهل التدقيق شيخنا
العلامة الملا أبراهيم
ابن حسن الكوراني

ادام الله
مدته
٩٦٦

عامة شيخنا على عبد
السيد أحمد بن المصطفى
الرفاعي المدني
كان الله

البداية

لكن لأكل الكتاب بل جله فان بعضه كلام شيخنا الشيخ عبد الباقي الحسني البعلبي
ثم الدمشقي تغشاه الله برحمته كما هو مفصل في الصفحة التي بعض التفصيل
مولد ليلة السبت فامن شهر ربيع الثاني من سنة ثمان مائة وخمس بعد الألف
فما كتب به إلى من دمشق ومن خطه نقلت قال له وجدك ذلك مكتوباً بخط والده
على ظهر كتاب الأقباع وتوفي رحمه الله في أواخر شهر ذي الحرام
١٠٧١ هـ فما كتب به إلى ولده الشيخ أبو الموهب وفقه الله وجعله خلفاً
صالحاً أميناً وذلك انه لما ألف كتاب المسألة بالعين والأثر بطلبه
ذلك كتب ياذن لي بنحيرها فلما حازتها بعد اذنه ثانياً وبعد اذنه شيخنا
الامام قدس سره تكلمت على لسانه وكتبت اليه ان اعزوا الرسالة لكم فاننا
حزناها لكم فكتب لنا هذه الصفحة وعزاها الى الفقيه فكتبت بعض
التفصيل في الصفحة اليمنى ليكون الناظر على يمينه من الامر نصيحة
في الدين والحرارة العالمين نقل من خط المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
 الحمد لله الذي يستدل علي وجوب وجوده بما له من بديع الافعال
 الناشية من تعاقبات الكمال المنزه في ذاته وصفاته بمقتضى
 ليس كمثل شئ عن النظائر والامثال انما الموجودات
 على ما سبق به علمه المحيط فلا يعزب عن علمه مثقال سبعا
 من اله على قرب تنزهه عن ان يدركه وهم او يحصره خيال بل كل
 ما خطر بالبال فهو كقول الحق سبحانه له الاطلاق التام بخلاف
 ذي الكرام والجلال **احمد** سبحانه واشكره علي ان
 هدانا لدين الحق وازاح عنا شبه الزيف والضلال واتقرب
 اليه واستغفر مقتضاه من جميع الاخطا والاحطال واسأله
 لنا النجاة في الاولى والبرزخ ويوم نزول الحبال واشهد
 ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادته موحدة له في العدي
 والاصال واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله الذي جانا
 بالدين القيم المروي للشاربين من عذاب زلال اللهم صل عليه
 وعلي اله واصحابه الذين هم خير صعب وال صلاة دايمه متواترة
 على مرور الايام والليال وسلم تسليم اعد خلق الله بدوام
 الله الكبير المتعال **وبعد** فقد طلب من بعض الاصداقا
 الذين لا يسعني مخالفتهم ان اجمع مولانا في العقائد يشتمل علي
 ما صرح عندي نقله عن الامام احمد في اصول الدين ليظهر الوفاة
 بسنة وبين الشايخ الاشعري بشهادة الطرفين علي الحق المبين
 فانه ذكر لي ان الاشعري قد قال في كتاب الابانة الذي نقل منه
 معتقده الذي عليه المعتمد الحافظ الكبير ابو القاسم ابن عسائر
 في كتابه التبيين انه متمسك بالكتاب والسنة وما روي

من

من الصحابة والتابعين وائمة الحديث وانه قابل بما كان عليه الامام
 احمد ابن حنبل ومجانبا لمن خالفه ونصوصه في الابانة شاهدا
 بذلك كما سيحي نقل ما تيسر منها بتوفيق الله الفتاح المعين
 فاجتهدت في جمع وترتيب ما صرح عندي نقله عن الامام والاصحاب
 ثم سعت في الجمع والتطبيق بين المقالتين حسب الميسور لي
 تذكرة لاولي الالباب الذين هم قبلة الخطاب وبالله التوفيق
 الفتاح العليم في كل باب واليه المرجع والمآب **وسميت**
 بكتاب العين والارث في عقائد اهل الارث **ورتبته** علي ثلاثة
 مقاصد وخاتمه **المقصد الاول** في المنصوص من عقائد
 الخابلة عن الامام احمد **المقصد الثاني** في التنبيه علي بعض
 المسائل من المتشابهات التي يؤولها بعض اتباع الاشعري وبو من
 الخابلة بطول هرها مع الترتيب بليس كمثل شئ وفاقا للسلف والائمة
 الاربعة والشايخ الاشعري نفسه وجماعة من محقق المتكلمين
 كما ما من الحرمين في النظامية التي انفها بعد الارشاد **المقصد الثالث**
 في مسئلة الكلام وذكر ما صرح نقله فيها عن الامام وتحقيق مذهبه
 ثم نقل ما تيسر نقله من كلام الاصحاب الدال علي الوفاق المعقود
 للشاعرة في هذا المرام ثم تحقيق مذهب الاشعري ببيان
 كما شق لفظا رافع للخلاف عند كل متصق بسلامة الفطرة عن شبه
 الخيالية لبيب من ذوي الاضاف **الخاتمة** في الكشف
 عن حقيقة حال ابن تيمية ابن القيم في عقيدتهما ما ينقل نصهما
 والجمع بين منفرقات كلا منهما علي وجه يظهر منه انهما ليسا قايدين
 بالجسيم ولا بالجهة علي الوجه المستلزم للمحذور وهو التجسيم
 ولو ازمه بل علي وجه الترتيب في عين الاثبات وان اريد

لا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
 انيب **انا** شيخنا ابو عبد الرحمن جازي الواعظ اجازة **انا** محمد
 ابن انكحاس الحنفي **انا** الحافظ ابن حجر **انا** الشيخ اسماعيل القرشي
 العقيلي الجبري **انا** الزبيدي اجازة **انا** الحافظ القاسم ابن مظفر
 ابن عساكر اجازة **انا** الشيخ محي الدين محمد ابن علي ابن الغريب
 اجازة **انا** الحافظ الكبير ابو القاسم ابن عساكر اجازة **انا** ابو القاسم
 زاهر ابن طاهر **انا** ابو بكر احمد ابن الحسين الحافظ **انا** علي ابن احمد
 ابن عبدان **انا** احمد ابن عبد الغفار **انا** عبيد ابن شريك **انا**
 نعيم ابن حماد **انا** عبد الله ابن المبارك **انا** عبد الله
 ابن موهب عن مالك ابن محمد ابن حارثة الانصاري عن انس
 ابن مالك رضي الله عنه **قال قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من انش حقاً بلسانه جري له اجره حتى ياتي الله يوم القيمة
 فيوفيه ثوابه **فاقول** وبالله التوفيق **المقصد الاول**
 في المنصوص من عقائد الحنابلة عن الامام احمد وهو مشتمل
 على خمسة ابواب وخاتمة وتسمى **الباب الاول** في معرفة الله
 تعالى فوجب معرفة تعالى شرعاً ومما ورد في الشرع النظري في الوجود
 والموجود على كل مكلف قادر وهو اول واجب له تعالى واول نصير
 الله الدينية واعظمها ان اقدرة على معرفته واول نعمه الدينية
 الحياة العرفية عن ضرر وشكر المنعم شرعاً وهو اعترافه بنعمته على جهة
 الخضوع والاذعان وصرفه كل نعمته في طاعته وحبب الخلق
 بانه تعالى واحد لا يتجزى ولا يتقسم احد لا من عدد وبانه
 عالم يعلم واحد قد يدرك ذاتي محيط بكل معلوم كلي او جزئي
 على ما هو عليه فلا يتجدد علمه بتجدد المعلومات ولا يتعدد

بتعدد

بتعدد ما ليس بضروري ولا كسبي ولا نظري ولا استدلال
 وبانه قادر بقدرته واحدة وجودية قديمة باقية ذاتية
 متعلقة بكل ممكن فلم يوجد شيء ولا يوجد الا بها وبانه
 مرید بارادة واحدة ذاتية قديمة باقية متعلقة بكل ممكن
 وبانه حي بجياة واحدة وجودية ذاتية وبانه سميع
 بصير بسمع وبصر قد يبين ذاتيين وجوديين متعلقين بكل
 مستموع وبصر وبانه قائل ومتكلم بكلام قد يدرك ذاتي وجودي
 غير مخلوق ولا محدث بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف فالقرآن
 كلام الله ووحيه وتنزيله معجز بنفسه لجميع الخلق غير مخلوق
 ولا حال في شيء ولا مقدور على بعض اية منه فمن قال القرآن
 مخلوق او محدث او حادث او وقي فيه شاكا او ادعى قدرته
 احد على مثله كفر ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق او القرآن
 بلفظي مخلوق فان كان يدعى اليه ونياط عليه فهو محكوم بكفرة
 نص احمد على ذلك صريحاً في مواضع وان كان متعلداً فهو فاسق
 قاله شيخنا منصور البهوتي في حاشيته على المنتهى ومعناه
 في شرحه لمؤلفه في كتاب الشهادات ومن قال لفظي بالقرآن
 غير مخلوق فهو مبتدع ويسندنا للامام احمد انه سئل عن يقول
 لفظي بالقرآن مخلوق قال من قاله فهو جهلي وقال جوي بالسائل
 عن هذا السؤال لا يصلي خلف قايله ولا يجالس ولا يكلم ولا يصلي
 عليه والواجب الكف عن هذه العبارات وما يشبهها لكف السلف
 عنها ولما فيها من الايهام وسياتي الكلام على هذه المسألة مستوفى
 في اخر هذا التاليف ونقل الذي استقر عليه قول الاشعرية
 وموافقهم للحنابلة في الاعتقاد ان شاء الله تعالى **فصل**

ويجب الحزم بان الله تعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض لا تحل
الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه فمن اعتقد اوقال ان الله
تعالى بذاته في كل مكان او في مكان فكل من بل يجب الحزم بان الله
سبحانه باين من خلقه فكان ولا مكان ثم خلق المكان ولا يعرف
بالحواس ولا يعاين بالناس فهو الغني عن كل شيء ولا يستغني
عنه شيء ولا يشبهه شيء ولا يشبهه شيء وعلى كل حال مهما
خطر بالبال او توهم الخيال فهو بخلاف ذي الاثر والجلال
فيحرم تاويل ما يتعلق به تعالى وتفسيره كاية الاستسوا
وحديث التزول وغير ذلك من ايات الصفات الا بصادق عنه صلى
الله عليه وسلم او بعض الصحابة وهذا مذهب قاطبة السلف
فلا نقول في التنزيه كقول المعتزلة بل نشئت ولا تحرف ونضيف
ولا نكفي والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فمذهبنا
حق بين باطلين وهدى بين ضلالتين وهو اثبات الاسماء
والصفات مع نفي التشبيه والادوات **الباب الثاني** في الافعال
كل شيء سوي الله وصفاته حادث وهو سبحانه وتعالى خلقه
واوجده وابتداه من العدم لا لعل ولا لغرض ولا لموجب
ولا يفعل شيئا عبثا وجميع افعال العباد كسب لهم وهي مخلوقة
لله خيرها وشرها والعبد مختار فيسب في كسب الطاعة
والنسياب المعصية غير مكره ولا مجبر وله تعالى ايلام الخلق وتعليمهم
من غير حرم فله ان يفعل بخلق ما يشاء وكل ذلك منه حسن وله
تعجيل الثواب والعقاب وناخيرها والعفو عن المسلم المذنب
وان لم يمتب وعن الكافر اذا اسلم والمعدم مخاطب اذا وجد
ولا يجب عليه خلقه شيء ولا فعل الا صلاح لهم والعقل المرعي تتبع

للتقل

للتقل الشرعي والله هو الرزاق من حرام وحلال هدي من شأواصل
من اراد **الباب الثالث** في الاحكام فيجب امثال امر واجتناب
نهيه الجازمين ويسب في غيرهما ولا يستحق المطيع على الله
ثوابا ولا العاصي عقابا بل يثيب الطائع بفضله ويعذب العاصي
بعذله فلا تقطع لطايع بجنة ولا لعاص بنازل نرجوا وتخاف
فصل الاسلام الاثبات بالشهادتين مع اعتقادهما والتزام
بقية الاركان الخمسة اذا تعينت وتصديق الرسول فيما جاء به
والكفر محمد ما لم يتم الاسلام بدونه والمسلم تبعا لابيده او لسايقه
او للدار يلزمه الاثبات بالشهادتين اذا بلغ ان لم يكن نطق بهما
ولا يقال للفاسق دين ومتى ومخلص وولي الله والايمان عقد
بالجنان وقول باللسان وعمل بالاركان يزيد بالطاعة وينقص هو
وثوابه بالعصيان ويقوى بالعلم ويقوى بالجهل والقفلة
والنسيان وقول ان شأ الله فيه سنة قاله ابن عقيل لا على الشك
في الحال بل في المال او في قبول بعض الاعمال او خوف التقصير او كراهة
تركه النفس **فصل** والله تعالى مقدر الخير والشر وكل
ما علمه او قضاه او حكم به او اخبر به لا تنقص من خلقه ولا الخلق
فيه فلا يتعدي شيء اجله والمحترق والمقتول والغرق واكيل الوحش
والبيت بهدم ونحوهم اموات باجالهم كمن مات حتى انقذه ويجب
بوعيد الله تخليد الكافر في النار وبوعده اخراج غيره منها
بشفاعة او غيرها وتخط المعاصي بالنوبة للخير والكفر بالاسلام
والطاعات بالردة المصلحة بالموت **فصل** النوبة من كل ذنب
واجبة على المكلف فور ولا تقبل طاهرا من داعية الى بدعة ولا من
ساحر وزنديق ولا من تكررت ردة او سب الله او رسولا

او ملكا له وقبولها افضل منه تعالى والحدود ليست بتوبة والكفارة في حق
المصر وتقبل ما لم يعاين ملك الموت **فاية** الارواح مخلوقة
لله ويكفر القابل بقدمها **فصل** ويجب الايمان بالعصا والقدرة
وان الله قاضي المعاصي والمكروه وقد رد ذلك وكسبه على خلقه
ولم يامرهم به بل نهاهم عن الرضي بذلك ويجب الايمان بالرقيب
والعتيد **الباب الرابع** في بقية السمعيات ويجب الايمان
بالساعة واشراطها من الدجال ويا جوج وما جوج ونزول عيسى
ونحو ذلك وبالصعقة والحشر والنشر لكل ذي روح ويا حيا
الميت في قبره وضغطته فيه ورد روحه اليه وسؤال منكر ونكير
وثواب الميت وعقابه للروح والجسد وبأن كل واحد يعلم مصيره
قبل موته وان الميزان والمعاد الجثاني حق بعد الاعدام ومن
يعدم ويحاسب المسلمون المكلفون الا من شا الله ان يدخل الجنة
بغير حساب والكفار لا يحاسبون فلا تؤزن صحايفهم وان فعل
كافر قربة من نحو صدقة او عتق او ظلم رجونا ان يخفف عنه
من العذاب وان الصراط حق وهو جسر ممدود على مثنى جهنم
دحض منزله عليه خطا طيف وان المور عليه بحسب الاعمال وان الجنة
والنار حق وهما مخلوقان الان خلقا للبقا وبان المقام المحمود والحق
المورود حق **الباب الخامس** في النبوة والانبياء متغا وتواتر
في الفضيلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم رسول حق الى الانس
والجن كافة وهو خاتم الانبياء وافضلهم ولم يكن قبل البعثة علي
دين قومه بل ولد مسلما مؤمنا وان المعجزة القاطعة المعبرة لصدقه
وجدت دالة على نبوته ومقرنة بدعوته وهي ما خرق العادة

من

من قول او فعل اذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابعتها على وجه
التحدي لا يقدر احد عليها ولا يجوز ظهورها على يد كاذب بدعوى
النبوة وانه صلى الله عليه وسلم كان يخشي الله تعالى وانه
معصوم فيما يودي عن الله سبحانه وهتك ذامن كل ذنب وكذا
ساير الانبياء **فصل** وكرامات الاوليا حق وهي خرق
العادة لا على وجه الاستدعائها والتعدي بها والانبياء افضل
منهم ومن الملايكة **فصل** الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فرض كفاية على الجماعة وعين علي الواحد ويجب علي من علمه
وتحققه وهو عارف بما ينكره ولم يخف اذي نفسه او ماله او اهله
ولا فتنة تزيد علي المنكر ولم يعم به غيره وعلي الناس اعانة المنكر
ونصرة مع القدرة ولا ينكر بسيف ولا عصي الامع سلطان والمعروف
كل فعل وقول حسن شرعا والمنكر كل فعل وقول وقصد قبيح
شرعا والانكار في ترك الواجب وفعل الحرام واجب وفي ترك
المندوب وعدم تعلمه وتعليمه وفعل المكروه وتعلمه وتعليمه
مندوب **فاية** وكل ما يورثه وينهي عنه اما حق لله
كالصلاة والصوم والحج علي الطاعة وترك المعصية او لادمي لوفاء
الدين والعدل او لهما كالزكاة والكفارة ونحو ذلك والاب وغيره
في الانكار عليه سوا **تنبيه** ينبغي ان يكون الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر متواضعا رفيعا فيما يدعوا اليه ذاري ومراقبة
وشدة في الدين قاصدا بذلك وجه الله واقامة دينه ونصرة
شرعه وامثال امرة واحياسنة بنبيه بلاريا ولا منافقة
ولا مهادنة غير منافس ولا مفاخر ولا مما يخالف قول فعله ويبدأ
في انكاره بالاهل فان زال ولا زاد فان لم يزل رفعه الي سلطات

عادل لا يأخذ ما لا ولا يفعل غير ما يجب وينكر على السلطان بالوعظ والتخويف
 من عذاب الله وسن هجران العصاة المتجاهرين ويجب الأعضاء المستترين
 ويجب هجران المبذعين الداعين إلى الضلالة علي من عجز عن إصلاحهم
 والانكار عليهم **فالسيدة** يجب على القادر الدفع عن نفسه
 وحرمة ويجوز لمن ماله ويلزم عن أخيه المسلم وماله وحرمة
 ان امكنه ويسقط ان علم انه لا يفيد وعليه الجاوة من غرق وجرف
 ونحوهما كما يجب ان ينجليه من الجماعة والظما مع القدرة **الخاتمة**
 من كفر من ليس بكافر معتقد كفره كفر ومن فسق من ليس بفاسق
 معتقد فسقه فسق ويجزم لعن كافر معين والقديم ما لا اول
 لوجوده ولم يسبقه عدم وقدير اذ به المتقدم وان سبقه عدم
 والعالم كل موجود سوى الله وصفاته والمستحيل لذاته غير ممكن
 ولا مقدور والاصار ممكنا والجائز ما جاز اجتماعه واقراره
 وهو شرعا ما اذن فيه الشرع والدور توقف كل من شيئين على الآخر
 والتسلسل ترتب امور غير متناهية **النتيجة** اسلم الطرق التسليم
 فاسلم دين من لم يسلم لله ورسوله ورد علم ما استتب الى عالمه
 ومن اراد علم ما يمنع علمه محجبه مراده عن خالص التوحيد
 وصافي المعرفة ومحتاج الاجمان فيتردد بين الاقرار والانكار
 شاكا زائغا متغيرا لا موقنا صادقا ولا جاحدا مكذبا ولا موقنا
 محققا ومن لم يتوقى النفي والتشبيه ضل والتعق في الفكر ذريعة
 الخذلان وسلم الحريان ودرجة الطغيان ومادة التوهان
 والولهان فانه يفتح باب الحيرة غالبا وقل ان يكون ملازمة
 الاخايب والامن والياس بقلات عن الملة وسبيل الحق بسنهم
 لاهل القبلة فانه بين الغلو والتقصير والتشبيه والتعطيل

وبين

الدور
التسلسل

وبين الجبر والقدر فعليك يا اخي باتباع السنة والاثار دون الافتكار
 والابتكار فان قليل ذلك مع الفطنة كثير والمعنى في التعق مذموم
 والحرص على التوغل في اللهو محرم والاسراف في الجدال يوجب
 عداوة الرجال وينشر الفتن ويولد الأحن ويقل الهيبة ويكثر الجبنه
 فان الله سبحانه لا تغفله الافهام ولا تقوهم الاوهام فعليك
 بطلب الحق والصدق والتوفيق معهما وترك التنفير عنهما واجتهد
 في عدم الدخول فيما لا يلزمك فانه يلزم منه همك وزدتك فاستنصع
 يا اخي فيما قربت اليك وبذلت جهدي في نصحي شفقة عليك
 فانه اصوب واثوب واسلم واقوم والله اعلم **المقصد الثاني**
 في التنبيه على بعض المسائل من المتشابهات التي يؤولها بعض
 اتباع الاشعري ويؤمن الخابله بطواهرها مع التنزيه بليس
 كمله شي وفاقا للسلف والائمة الاربعة والشيخ الاشعري نفسه
 وجماعة من محقق المتكلمين كما امر الحرمين في النظامية التي
 الفها بعد الارشاد وهو مشتمل على تمهيد ومطلب **التمهيد**
 اعلم ان طوائف اهل السنة ثلاث اشاعرة وحنابلة وما تريدي
 فالاشاعرة اتباع الشيخ ابي الحسن علي ابن اسماعيل الاشعري
 والحنابلة اتباع الامام احمد ابن حنبل الشيباني والماتريدي
 اتباع الشيخ ابي منصور محمد ابن محمد ابن محمود الماتريدي
 تخرج باي نصر محمد ابن احمد ابن العباس العياضي عن ابي سليمان
 موسى بن سليمان الجوزجاني عن الامام محمد ابن الحسن الشيباني
 صاحب الامار ابي حنيفة رضي الله عنهم اجمعين واما الاشعري

فتخرج اولاً في الاعتزال بالجباي ثم اخلع منه ونبذه بامر رسول الله
صلي الله عليه وسلم اياه في رويارها بلزوم سنته ونصرة الاحاديث
المروية عنه **فقد** روي بالسند السابق الي الحافظ ابن عساكر بسنده
الي الاشعري انه قال وقع في صدره في بعض الليالي شيء مما كنت
فيه من التشابه فمعت وصليت ركعتين وسألت الله ان يهديني الطريق
المستقيم ونمت فرايت رسول الله صلي الله عليه وسلم في المنام فتكلم
اليه بعض ما بي من الامر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم عليك
بسننني فانبهت وعارضت مسایل الكلام بما وجدت في القرأت
فأشبهه ونبذت سواه وراي ظهرياً **وبه** الي ابن عساكر بسنده
الي ابي بكر اسماعيل القيرواني ان الاشعري غاب عن الناس في بيته
خمسة عشر يوماً فبعد ذلك خرج الي الجامع فصعد المنبر وقال
معاش الناس اني لما تغيبت عنكم في هذه المدة لاني نظرت فتكافأت
عندي الأدلة ولم يترجح عندي حق علي باطل ولا باطل علي حق
فاستهديت الله فهداني الي اعتقاد ما أودعته في كتيبي هذه
واخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما اخلعت من ثوبي هذا واخلع
من ثوب كان عليه ورمي به ودفع الكتب الي الناس فنهض كتاب الجمع
وكتاب اظهر فيه عوار المعتزلة سماعة بكتاب كشف الاسرار وكتاب
الاستنار وغيرهما فلما قرأت تلك الكتب اهل الحديث والفقهاء من اهل
السنة والجماعة اخذوا بما فيها وانتعلوها واعتقدوا تقدمت
واخذوها اماماً حتي نسب مذهبهم اليه **وبه** الي الحافظ ابن عساكر
عن ابي عمر وعثمان السفاقي المعري قال سمعت الامام ابا
عبد الله الحسين ابن محمد يقول سمعت غير واحد من ائمتنا يحكي

كيف

وهذا الذي

كيف كان بدو رجوع الامام المتبرع من الزنج والتضليل ابي الحسن علي
ابن اسماعيل انه قال بينا انا نائم في العشر الاول من رمضان رايت
المصطفى صلي الله عليه وسلم فقال لي يا علي انصر المذاهب المروية
عني فانها الحق وساق الرويا الي ان قال له في العشر الاوسط مثل
ذلك وفي العشر الاخير قال له انما امرتك بنصرة المذاهب المروية
عني فانها الحق قال فقلت له يا رسول الله كيف ادع مذهباً تصون
مسأله وعرفت ادلته منذ ثلاثين سنة لرؤيا فقال لي لو لا اني اعلم
ان الله تعالى سيمدك بممدد من عنده لما قمت عنك حتي ابين لك وجوب
الي ان قال صلي الله عليه وسلم فخذ فيه فان الله سيمدك بممدد من عنده
قال فاستيقظت وقلت ما بعد الحق الا الضلال واخذت في نصر الاحا
في الرويا والشفاعه وغير ذلك فكان ياتيني شيء والله ما سمعته
من خصم قط ولا رايت في كتاب فعلت ان ذلك من امداد الله تعالى
الذي بشرني به رسول الله صلي الله عليه وسلم **وبه** الي الحافظ ابن عساكر
قال قرأت في كتاب راية الشيخ الزاهد ابو محمد عبد القادر ابن محمد الصدي
القيرواني المعروف بابن الحياط قال انا الشيخ الفقيه ابو عبد الله
ابن محمد العريشي القيرواني **ثنا** ابو عبد الله الحسن ابن عبد الله
ابن حاتم الازدي صاحب القاضي الجليل ابي بكر ابن الباقلاني قال
كان الشيخ ابو الحسن علي ابن اسماعيل الاشعري رضوان الله عليه
في الاصل معتزلياً فحكي لنا ابو عبد الله الحسين المتكلم الرازي قال
ثنا ابو الحسن ابن مهدي بطبرستان قال حكي لنا الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه قال كان الداعي الي رجوعي عن الاعتزال والي النظر

في ادلتهم واستخراج فساد مذهبهم اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي في اول شهر رمضان فقال يا ابا الحسن كبت الحديث فقلت بلى يا رسول الله فقال او ما كبت ان الله يري في الآخرة فقلت بلى يا رسول الله فقال لي صلى الله عليه وسلم فما الذي يمنعك من القول به قلت ادلة العقول منعني فتاوت الاخبار فقال لي وما قامت ادلة العقول عندك علي ان الله تعالى يري في الآخرة فقلت بلى يا رسول الله فانما هي شبه فقال لي زاملها وانظر فيها نظر مستوفي فليست بشبه بل هي ادلة وغاب عني صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن فلما انتبهت فرغت فزعا شديدا واخذت اقامل كما قاله صلى الله عليه وسلم واستثبت فوجدت الامر كما قال صلى الله عليه وسلم فعقوبت ادلة الاثبات في قلبي وضعفت ادلة النفي فسكت ولم اظهر للناس شيئا وكنت متحيرا في امري فلما دخلنا في العشر الثاني من رمضان رايت صلى الله عليه وسلم قد اقبل فقال يا ابا الحسن اي شيء عملت فيما قلت لك فقلت يا رسول الله الامر كما قلت صلى الله عليه وسلم والقوة في جنبه الاثبات فقال تامل سائر المسائل وتفكر فيها فانتهت فقم وجمع جميع ما كان بين يدي من الكتب الكلاميات وصبرتها ورفعتها واشتغلت بكتب الحديث وتفسير القرآن العظيم والعلوم الشرعية ومع هذا فاني كنت اتفكر في سائر المسائل لا مرة صلى الله عليه وسلم اياي بذلك قال فلما دخلنا في العشر الثالث رايت ليلة القدر فقال لي وهو كالحرد ان ما عملت فيما قلت لك فقلت يا رسول الله انما متفكر فيما قلت ولا ادع التفكير والبحث عليها الا اني قد رفعت الكلام كله واعرضت عنه واشتغلت بعلوم الشريعة فقال لي مفضبا

ومن

ومن الذي امرك بذلك صنف وانظر هذه الطريقة التي امرتك بها فانها ديني وهو الحق الذي جيئت به وانتبهت قال لي ابو الحسن فاخذت في التصانيف والنصرة واظهرت المذاهب قال الحافظ ابن عساكر فهذا سبب رجوعه من مذاهب المعتزلة الي مذاهب اهل السنة والجماعة رضوان الله عليهم اجمعين انتهى **فظهر** من هذا ان الاشعري في تعريضه لاصول اهل السنة بعد رجوعه عن الاعتزال مستمد باطنا من توجه النبي صلى الله عليه وسلم اليه وتوسطه في الغيب لا مداد الله سبحانه اياه وظاهرا من الكتاب والسنة الصحيحة التي انضلت به واما في الفرع فقال التاج السبكي في الطبقات الصغرى قال الشيخ ابو محمد الجويني كان شافعيًا تفقه علي ابي اسحاق المروزي انتهى وهو ابي سريج وهو عن الانماطي وهو صاحب المزني والربيع وهما صاحب الامامير الشافعي رضي الله عنهم اجمعين **ويؤيد** ما نقله التاج السبكي عن الجويني ما روينا به بسندنا السابق الي الحافظ ابن عساكر **قال** حدثني الثقة من اصحابنا **ثنا** القاضي ابو اسحاق ابراهيم بن علي ابن الحسين الشيباني الطبري ثم المكي من لفظه ببغداد **ثنا** الحافظ ابو نعيم عبيد الله ابن الحسن ابن احمد ابن الحسن باصبهان **ثنا** ابو ابراهيم السعدي مسعود العبدي بنيسابور **انا** الاستاذ ابو منصور عبد القاهر ابن طاهر البغدادي سمعت عبد الله ابن محمد ابن طاهر الصوفي يقول رايت ابا الحسن الاشعري في مسجد البصرة وقد ابهت المعتزلة في المناظرة فقال بعض الحاضرين قد تبهرت في علم الكلام فاني اسالك عن مسألة ظاهرة في الفقه

فقال سل ما شئت فقال له ما تقول في الصلاة بغير فاتحة الكتاب
فقال **ثنا** زكريا بن يحيى الساجي **ثنا** عبد الجبار **ثنا** سفيان **حدثني**
الزهري عن محمود بن الربيع عن عباد بن الصامت رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة
الكتاب قال **ثنا** زكريا **ثنا** بندار **ثنا** يحيى بن سعيد عن جعفر
ابن ميمون **حدثني** ابو عثمان عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي بالمدنية
انه لا صلاة الا بفاتحة الكتاب قال فسكت السائل ولم يقل شيئا
قال الحافظ ابن عساكر وفي هذه الحكاية دلالة للذي لا يفتي
ان ابا الحسن كان يذهب مذهب الشافعي وكذلك ذكر ابن فورك
الاصبهاني في كتاب طبقات المتكلمين وذكره غيره من ائمتنا وشيوخنا
الماضين انتهى وقيل كان مالكيا وفي الجواهر المضية في طبقات
الحنفية انه كان حنفيا والله اعلم هذا وفي الطبقات الكبرى
للتاج السبكي رحمه الله سمعت الشيخ الامام يعني والده المحقق
التقي السبكي رحمه الله ما تضمنته عقيدة الطحاوي هو
ما يعتقد الاشعري لا يخالف الا في ثلاث مسائل قال قلت والله
اعلم ان المالكية كلهم اشاعرة لا استثنى احدا والشافعية غالبيتهم
اشاعرة ولا استثنى الا من لحق منهم بتجسيم او اعتزال من لا يعبد
به والحنفية اكثرهم اشاعرة اعني يعتقدون عقيدة الاشعري
لا يخرج منهم الا من لحق بالمعتزلة والحنابلة اكثر متقدميهم
اشاعرة لا يخرج منهم الا من لحق بالمعتزلة والحنابلة اكثر متقدميهم

اشاعرة

اشاعرة لا يخرج منهم عن عقيدة الاشعري الا من لحق باهل التجسيم
وهم في هذه الفرقة من الحنابلة اكثر من غيرهم قال التاج السبكي
وقد تأملت عقيدة ابي جعفر الطحاوي فوجدت الامر على ما قاله
الشيخ وعقيدة الطحاوي زعم انها الذي عليه الامام ابو حنيفة
وابو يوسف ومحمد قال ثم تفحصت كتب الحنفية فوجدت جميع المسائل
التي بينا وبين الحنفية خلاف فيها ثلاث عشرة مسألة منها معنوك
ست مسائل والباقي لفظي وتلك الست المعنوية لا يقتضي مخالفتهم
لنا ولا مخالفتنا لهم تكفيرا ولا تبديعا صرح بذلك الاستاذ ابو منصور
البغدادى وغيره من ائمتنا وائمتهم وهو غني عن التصريح لظهوره
الي ان قال ثم هذه المسائل الثلاث عشر لم يثبت جميعها عن الشيخ
ولا عن ابي حنيفة كما حكى ذلك ولكن الكلام بتقدير الصحة انتهى
قلت قال الطحاوي في اول عقيدته بعد الخطبة مانعه هذا ذكر بيان
اعتقاد اهل السنة والجماعة علي مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة
النعمان ابن ثابت الكوفي وابي يوسف يعقوب ابن ابراهيم الانصاري
وابي عبد الله محمد ابن الحسن الشيباني رضي الله عنهم اجمعين
وما يعتقدون من اصول الدين ويدعون به لرب العالمين الى هنا
كلامه بلفظه **فان قلت** ما معني كون الشافعية وغيرهم من اتباع
الائمة الاربعة اشعرية مع ان الاشعري انما كان ولادته
سنة وكانت وفاة ابي حنيفة سنة ١٥٠هـ وفاته مالك سنة ١٧٩هـ
وفاته الشافعي سنة ٢٠٤هـ وفاته الامام احمد سنة ٢٤١هـ فولادة
الاشعري بعد وفاة ابي حنيفة بنحو مائة سنة وعشرين

مات بعد ادودن في مشرعة الروايا في تربة الى جانبها مساجد
 وبالقرب منها حمام وهي عن يسار المار من السوق الى رحله والأصح
 انه مات سنة ٣٢٤ وكذا ذكر ابو بكر ابن فورك فيكون التاريخ
 بثلاثمائة لرجوعه الى مذهب اهل السنة لا الوقت الذي فيه هلك
 وكان رجوعه في حياة الجبائي ابي علي وجداله اياه بعد رجوعه
 من الامر الجبائي وكانت وفاة الجبائي كما ذكر بعض اهل الاتعاين
 سنة ٣٣٣ في شعبان انتهى **المطلب** قال الحافظ ابن حجر في فتح
 الباري في باب قوله تعالى وكان عرشه على الماء من كتاب التوحيد
 واخرج ابو القسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسين
 البصري عن امه عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت الاستوا
 غير مجهول والكيف غير معقول والقرار به ايمان والجوهر كقول **ومن**
طريق ربيعة ابن ابي عبد الرحمن انه سئل عن كيف استوي على العرش
 فقال الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة
 وعلى رسول البلاغ وعلينا التسليم **واخرج** البيهقي بسند جيد
 عن الازاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله علي عرشه
 ونؤمن بما ورد به السنة من صفاته وعن الازاعي من وجد اخر
 في قوله تعالى ثم استوي على العرش قال هو كما وصف نفسه
واخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله ابن وهب قال كنا عند
 الامام مالك فدخل رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن علي العرش
 استوي كيف استوي فاطرق الامام مالك فاخذته الرضا ثم رفع
 راسه فقال الرحمن علي العرش استوي كما وصف نفسه ولا يقال
 كيف وكيف عنه مرفوع وما اراك الا صاحب بدعة اخرجوه **ومن**
 طريق يحيى ابن يحيى عن مالك نحو المنقول عن ام سلمة لكن قال

فيه

فيه والقرار به واجب والسؤال عنه بدعة **ومن** طريق ابي داود
 الطيالسي قال كان سفيان الثوري وشعبة وحماد ابن زيد وحماد
 ابن سلمة وشريك وابوعوانة لا يجدون ولا يشبهون ويروون
 هذه الاحاديث ولا يقولون كيف قال ابو داود وهو قولنا قال
 البيهقي وعلي هذا مضي اكارنا **واسند** اللالكائي عن محمد ابن الحسن
 الشيباني قال اتفق الفقه الكبار من المشرق الى المغرب على الايمان
 بالقرآن وباحاديث النبي جابها الثقات عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تعبير ان قال
 واخرج ابن ابي حاتم في مناقب الامام الشافعي عن يونس ابن عبد
 الاعلى سمعت الامام الشافعي يقول ان لله اسما وصفات لا يسع
 احدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر وما قبل قيام الحجة
 فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر
 فنثبت هذه الصفات ونعني عنها التشبيه كما نفى عن نفسه فقال
 ليس كمثله **واسند** البيهقي بسند صحيح عن احمد ابن ابي الحوارب
 عن سفيان ابن عيينة قال كل ما وصف الله به نفسه في كتابه
 فتفسيره تلاوته والسكوت عنه ومن طريق ابي بكر الصبيعي
 قال مذهب اهل السنة في قول الرحمن علي العرش استوي قال بلا
 كيف **والاثر فيه** عن السلف كثيرة وهذه طريقة الامام الشافعي
 واحمد وابن حنبل الى ان قال **وقال** امام الحرمين في الرسالة
 النظامية اختلفت تلك العلماء في هذه الظواهر فري بعضهم
 تأويلها والتمس ذلك في أي الكتاب وما يجمع من السنن ومذهب
 ائمة السلف الى الاتكالي عن التأويل واجد الظواهر على مواردها
 وتغويض معانيها الى الله عز وجل والذي نرتضيه رايان ودين

الله به عقيدة اتباع سلف الامة للدليل القاطع ان اجماع الامة حجة
فلو كان تاويل هذه الظواهر حتما لا وشك ان يكون اهتمامهم به
قوف اهتمامهم بغروب الشريعة واذا انضرم عصر الصحابة
والتابعين علي الاضراب عن التاويل كان ذلك هو الوجه المتبع
انتهى **قال** الحافظ ابن حجر بعد هذا وقد تقدم النقل عن اهل
العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالشوكي والاوزاعي ومالك
والليث ومن عاصروهم وكذا من اخذ عنهم من الامة فكيف لا يوثق
بما اتفق عليه اهل القرون الثلاث وهم خير القرون بشهادة
صاحب الشريعة انتهى **واذا** سمعت هذا فتقول من تلك المسائل
اننا نؤمن بان الله سبحانه مستو على عرشه بائن من خلقه
من غير تاويل نعمت ارسلمة رضي الله عنها جواب في الاستواء
كما استلهم من جواب ابي الحسين ابن الفضل الجلي عن الاستواء
فقال انا لا نعرف من ابناء الغيب الامقدار ما كشف لنا وقد علمنا
جل ذكره انه استواء على عرشه ولم يخبرنا كيف استوي ومن اعتقد
ان الله سبحانه مقتدر الى العرش والى غيره من المخلوقات وان استواء
على العرش كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع فكانت
الله ولا زمان ولا مكان وهو لان على ما عليه كان **ومنه**
نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا من غير تشبيه
بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكيف بل يشبوه ما اشبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره
ويكون علمه الى الله تعالى **وكذلك** ما انزل الله عز اسمه في كتابه
من ذكر المجي والاتي ان المذكورين في قوله وجاء ربك الآية وفي قوله

هل

هل ينظرون الا ان ياتهم الله الآية ونؤمن بذلك بلا كيف فلو شأ
سبحانه ان يبين لنا كيفية ذلك فعل فانتهينا الى ما احكمه وانكفنا
عن الذي تشابه **وقال** مالك اياكم والبدع قيل وما البدع قال اهل
البدع الذين يتكلمون في اسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته
لا يكتفون عما سكت عنه الصحابة والتابعون وفي معنى ادريس
لا تروموا ان تحيطوا بالله خبره فانه اعظم واعلي ان تدركه فطن
المخوفين **وقال** الحافظ ابن حجر في توالي التائيس قال ابن ابي
حاتم سمعت الربيع يقول اخبرني من سمع الشافعي يقول لان يلقى
الله المرء بكل ذنب ما خلا الشرك خيره من ان يلغاة بشي من هذه
الاهواء **وقال** عمر ابن عبد العزيز لرجل سأل عن شيء من الاهواء فقال
الزم دين الصبيان في الكتاب والاعراب والله عما سوي ذلك وقال
بعض السلف قدم الاسلام لا يثبت الاعلى قنطرة التسليم فقد قال
الامام الشافعي رحمه الله امنت بالله وبما جاء عن الله وعلي مراد الله
وامنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به رسول الله وعلي
مراد رسول الله نقله عن الامام ابي الحسن اللبودي الحنيلي في كتاب
السمع في السنن والبدع وقال بعده وعلي هذا درج السلف وامية
الخلف وبالله التوفيق **المقصود الثالث** في مسئلة الكلام وذكر
ما صح نقله فيها عن الامام احمد رحمه الله تعالى وتحقيق مذهب
ثم نقل ما ليس نقله من كلام الامام ابي الدال علي الوفاق المعنوي
للاشارة في هذا المرام ثم تحقيق مذهب الاشعري ببيان كاشف
للخطا رافع للخلاف عند كل متصو بسلامة الغطر عن الشبه الخيالية

لبيب من ذوي الانصاف وهو مشتمل على فصول **الفصل الاول**
في تحقيق مذهب الامام احمد في هذه المسئلة فنقول وبالله
التوفيق وببده ملكوت التحقيق **اعلم** ولا ان الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالى قال في فتح الباري في باب قوله تعالى ولا تجعلوا الله
انداداً من كتاب التوحيد ما ملخصه اشتد انكار الامام احمد ومن
تبعه علي من قال لفظي بالقرآن مخلوق والذي يتحصل من كلام المحققين
منهم انهم ارا **واحسم** المادة صوتاً للقرآن ان يوصف بكونه مخلوقاً
واذا حقق الامر عليهم لم يسمع احد منهم بان حركة لسانه اذا قرأ
قديمة وانكر احمد علي من نقل عنه انه قال لفظي بالقرآن غير مخلوق
وانكر علي من قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال القرآن كيف تصرف غير
مخلوق ولما ابتلي احمد بمن يقول القرآن مخلوق كان اكثر كلامه في الرد
عليهم حتي بالغ فانكر علي من قال لفظي بالقرآن مخلوق لئلا يتدبر
بذلك من يقول القرآن بلفظي مخلوق واما قول من قال ان الذكي
يسمع من القاري هو الصوت القديم لا يعرف عن السلف ولا قاله
احمد ولا اصحابه وانما سبب نسبة ذلك لاحمد قوله من قال لفظي
بالقرآن مخلوق فهو جهلي فظنوا انه سوي بين اللفظ والصوت
ولم ينقل عن احمد في الصوت ما نقل عنه في اللفظ بل صرح في مواضع
بان الصوت المسموع من القاري هو صوت القاري والفرق بينهما
ان اللفظ يضاف الي المتكلم به ابتدا فيقال عن روي الحديث بلفظه
هذا لفظه ولم يروا بغير لفظه هذا معناه ولفظه كذا ولا يقال

في

في شيء من ذلك هذا صوت **قلت** وسر ذلك ان الاشارة بهذا في قول
الراوي للحديث بلفظه هذا لفظه الي مثل لفظه وهو صحيح لانه
لم ينطق الا بمثل الحروف الذي ينطق به المروي عنه من غير زياد
ونقص فصيح انه لفظه اي مثله وشخص من نوعه بخلاف الصوت
فان الراوي لا يقصد ان ينطق بها بحكما للصوت حين سماعها منه
حتي يتجه منه ان يقال ان هذا صوت وانما يريد ان ينطق بالحروف
التي ينطق بها المروي عنه كيف اتفق بمثل صوته او بغير مثل صوته
وهو ظاهر عند الالتفات والله اعلم **ولرجع** الي نقل تمة كلام
الحافظ ابن حجر قال رحمه الله فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه ليس
هو كلام غيره ولم ينقل عن احمد قط ان فعل العبد قديم ولا صوته وانما
انكر اطلاق اللفظ وصرح البخاري بان اصوات العباد مخلوقة وان احمد
لا يخالفه في ذلك ولكن اهل العلم كرهوا التنقيب عن الاشياء الغامضة
وتجنبوا الخوض فيها والتنازع الاما بينه الرسول عليه الصلاة والسلام
ومن شدة اللبس في هذه المسئلة كثر نهى السلف عن الخوض فيها
واكتفوا باعتقاد ان القرآن كلام الله غير مخلوق ولم يزيدوا علي ذلك
شيئاً وهو اسم الاقوال وبالله المستعان انتهى المراد بلفظه ملخصاً
قلت واذ قد كثر الخوض في هذه المسالة وانتشرت فيها الاقوال
وتباينت فيها الاراء حيث اتسع الخرق علي الرافع كان الاثيق في هذا
الوقت التنقيب الذي يفصل بين الحق والباطل بوضوح التفصيل والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل **فنقول** قد تلخص مما نقلنا ان الامام
احمد مع كونه قايلاً بان القرآن كلام الله غير مخلوق قايلاً بان اصوات

التالي للقرآن مخلوق ومن المعلوم ان الحروف اللفظية كيفية للصوت
فاذا كان قابلا بان الصوت مخلوق لم يمكنه ان يقول بغير الحروف
اللفظية التي هي كيفيات لهذا الصوت الحادث ضرورة استحالة
كون الكيفية قديمة مع كون ذي الكيف حادثا ومن المقطوع به
ان القرآن المتلقى المسموع من التالي قرآن حقيقة شرعية معلوم
من الدين ضرورة واذا كان الامام واحدا قايلا بحدوث اصوات التالي
المستلزم بالضرورة البين لحدوث الحروف التي هي كيفيات لهذا الصوت
مع كونه قابلا بان القرآن كلام الله غير مخلوق لزم ان يكون قابلا
بالكلام النفسي لله كما انه قابل بالكلام اللفظي لله تعالى ليجتمع كلاما
من غير تناقض وايضا ح ذلك يتوقف على فهم المراد من الكلام
النفسي واثباته بدلائل الكتاب والسنة اللذين هما المحسنان للأمام
احد ولكل محقق حيث قال الامام احمد رحمه الله اصول السنة
عندنا المحسنان بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
والاقتداء بهم وترك البدع اذ كل بدعة ضلالة وترك الخوض ما ت
في الدين والسنة اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع
القرآن وليس في السنة قياس ولا نظير بها الامثال ولا تدرك
بالعقول او قال بالعقول ولا بالاهواء انما هو الاتباع وترك الهوى
انتهى يعني رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد جاء
من المتشابهات بما فوق طوى العقل من طريق افكارها فالسلامة
والتحقيق ايضا في الايمان بها على ظاهرها مع التنزيه بليس كمثل
شي لا كما يتوهم المتوهم فانها لا تدرك بالعقول من حيث انها

مفكرة

مفكرة وانما تدركها العقول بالوهاب الاله من حيث انها قابلة قال
الحافظ ابن حجر في توالي التانيس قابلا سماعا عيل الترمذي سمعت
الحسين ابن علي الكاربيسي يقول قال الشافعي كل متكلم من الكتاب
والسنة فهو الحق وما سواه هذيان وقال كما مر في فتح الباري
واخرج ابن ابي حاتم في مناقب الامام الشافعي عن يونس ابن عبد
الاعلي سمعت الامام الشافعي يقول لله اسماء وصفات لا يسمع
احدا ردها ومن خالف بعد ثبوت المجبة عليه كفر واما قبل قيام المجبة
فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر
فثبتت هذه الصفات وتنفي عنها التشبيه كما تنفي عن نفسه فعال
ليس كمثل شي انتهى وهذا كما هو طريقة الامام احمد والامام
الشافعي وغيرهما من ائمة السلف كذلك طريقة الشيخ ابي الحسن
علي ابن اسماعيل الاشعري امام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين
في زمانه بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك في رؤيا رآها
كما هو مسطور في كتاب تبين كذب المفترين فيما نسب الي الامام
ابي الحسن الاشعري للحافظ الكبير ابي القسم ابن عساكر رحمه الله
تعالى وشكر سعيه وقد مر نقله باسنادة وهذا دليل على اتصال سلسلة
الاشعري ايضا لا غيبا برسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة
مشايخه فان نصرة الاحاديث انما حصلت له ببركة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد امرة به ووعدة بالامداد الالهى وقد صدق
الله وعده ونصر عبده بهدائه الى الحق فنصر دينه باذنه سبحانه
فالله هو الممد لم يتوجه النبي صلى الله عليه وسلم الامداد المحمود
عاقبة اثاره فهو اخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

في غيبه بلا واسطة وهذا من اوضح الاشارات الى كونه واتباعه كبقية
اهل السنة الذين عقيدتهم عن عقيدة الاشعري كما مر بيانه
علي ما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله
عليهم هذا وذلك اي كون الاشعري موافقا للسلف والائمة الاربعة
هو ان الاشعري قال في كتاب الابانة الذي هو المعتمد في المعتمد
فيما روينا عنه بسندنا السابق الى الحافظ ابن عساکر قال في كتابه
التيبين في باب ما يوصف من مجانبته لاهل البدع وجهها ده وذكر
ما عرف من نصيحة الامة وصحة اعتقادها بعد ما نقل عن الفرق مساييل
في طرفي الافراط والتفريط ويبيّن ان الاشعري سلك طريقة بينهما
قال وهذه الطرق التي سلكها لم يسلكها بشهوة وارادة ولم يجد
بدعة واستحسانا ولكنه استنها يراهن عقلية مخبورة وادلة
شرعية مسبورة الى ان قال فاذا كان ابو الحسن كما ذكر عنه من حسن
الاعتقاد مستصوب المذهب عند اهل المعرفة بالعلم والانتقاد ولا يقدح
في معتقده غير اهل الجهل والعدا فلا بد ان تخفي عنه معتقده
علي وجهه بالامانة وتجنب ان تزيد فيه او تنقص منه تركا للخيانة
ليعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في اصول الديانة فاسمع ما ذكره
في اول كتابه الذي سماه بالابانة **قال الحمد لله** الاحد الواحد
العزيز الماجد الى ان قال بعد اكثر من ورقة ما نصته **اما بعد**
فان كثيرا من المعتزلة واهل القدر مالت بهم احوالهم الى التقليد
لرؤسائهم ومن مضي من اسلافهم فتأولوا القرآن علي ارايهم
تاويل لا ينزل الله به سلطانا ولا اوضح به برهاننا ولا نقلوا عنه

رب

رب العالمين صلى الله عليه وسلم ولا عن السلف المتقدمين وساق الكلام
الي ان قال **فان قال** قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدريه والجهمية
والحرورية والرافضة والمرجبة فعرفونا قولكم الذي تقولون به
وديانكم التي تدعون بها **قيل له** قولنا الذي نقول به ودياننا
التي ندعي بها التحسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
وما روينا عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك مقصرون
وبما كان عليه احمد ابن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل
ثوبته قائلون ونحن خالف قوله مجانبون لانه الامام الفاضل والرئيس
الكامل الذي ابان الله به الحق عند ظهور الضلال ووضح به المنهاج
وقمع به المبتدعين وزبح الزايغين وسلك الشاكين فرحمه الله تعالى
من امام مقدم وكبير مفهم وعلي جميع ائمة المسلمين **وحمل** قولنا
ان نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه
الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ذلك شيا الي
ان قال وان الله مستوي علي عرشه كما قال الرحمن علي العرش العظيم
وان له وجهها كما قال ويبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له
يدين كما قال بل يداه مبسوطتان وقال لما خلقني بيدي وان له عيني
بلا كيف الي ان قال ونقول ان القرآن كلام الله غير مخلوق ثم قال وندين
ان الله يري بالابصار الي ان قال وان الله يجلي للجمل فجعله دكا ثم قال
وندين باننا نعلم القلوب وان القلوب بين اصبعين من اصابعه وان
يضع السموات علي اصبع والارضين علي اصبع كما جات الرواية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ونصدق بجميع الروايات التي

في غيبه بلا واسطة وهذا من اوضح الاشارات الى كونه واتباعه كبقية
اهل السنة الذين عقيدتهم عن عقيدة الاشعري كما مر بيانه
علي ما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله
عليهم هذا وذلك اي كون الاشعري موافقا للسلف والائمة الاربعة
هو ان الاشعري قال في كتاب الابانة الذي هو المعتمد في المعتمد
فيما روينا عنه بسندنا السابق الى الحافظ ابن عساکر قال في كتابه
التيبين في باب ما يوصف من مجانبته لاهل البدع وجهها ده وذكر
ما عرف من نصيحة الامة وصحة اعتقادها بعد ما نقل عن الفرق مساييل
في طرفي الافراط والتفريط ويبيّن ان الاشعري سلك طريقة بينهما
قال وهذه الطرق التي سلكها لم يسلكها بشهوة وارادة ولم يجد
بدعة واستحسانا ولكنه استنها يراهن عقلية مخبورة وادلة
شرعية مسبورة الى ان قال فاذا كان ابو الحسن كما ذكر عنه من حسن
الاعتقاد مستصوب المذهب عند اهل المعرفة بالعلم والانتقاد ولا يقدح
في معتقده غير اهل الجهل والعدا فلا بد ان تخفي عنه معتقده
علي وجهه بالامانة وتجنب ان تزيد فيه او تنقص منه تركا للخيانة
ليعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في اصول الديانة فاسمع ما ذكره
في اول كتابه الذي سماه بالابانة **قال الحمد لله** الاحد الواحد
العزيز الماجد الى ان قال بعد اكثر من ورقة ما نصته **اما بعد**
فان كثيرا من المعتزلة واهل القدر مالت بهم احوالهم الى التقليد
لرؤسائهم ومن مضي من اسلافهم فتأولوا القرآن علي ارايهم
تاويل لا ينزل الله به سلطانا ولا اوضح به برهاننا ولا نقلوا عنه

ابتهما اهل النقل من التزول الى سما الدنيا وان الرب يقول هل من سائل
هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واشتوا خلا فاما قاله اهل الزيغ ه
والضليل ونقول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا يستدع في دين
الله بدعة لم ياذن الله بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله
يجي يوم القيامة كما قال وجار بك والمالك صفا صفا وان الله يقرب من عباده
كيف يشاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الى اخر ما ساقه رحمه
الله وفيما نقلناه كناية لبيان الوفاق وبالله التوفيق ومنه يتفاج
مصدق ما قاله التاج السبكي رحمه الله في ترجمة الحافظ ابي بكر
الخطيب البغدادي من طبعاته بعد قوله وكان يذهب الى مذهب
ابي الحسن الاشعري ما نصه قلت وهو مذهب المحدثين قديما
وحديثا الامن ابتدع فقال بالتشبيه او من لم يدر مذهب الاشعري
فرد لا بناء على ظن فيه ظنه والفرقان من اصاغر المحدثين وابعدهم
عن الغطنة انتهى **وقال الحافظ** ابن عساكر في التبيين ما نصه ولسنا
نري الائمة الاربعة في اصول الدين مختلفين بل نراهم في القول بتوحيد
الله وتنزيهه في ذاته وصفاته مؤتلفين والاشعري رحمه الله
في اصول علي منها جملهم اجمعين انتهى **واذا** سمعت اتفاق الائمة
شريفة وافقة الاشعري لهم بنقل الحفاط الثقات الاثبات **فاستمع**
الآن لتقرير اثبات الكلام النفسي المنسوب الى الاشعري مع انه
لم يتفرده عن اهل السنة اذا حقق المقام بل هو قول الامام احمد

وغيره

وغيره من ائمة اهل السنة اذا انكشف الغطاء عن وجه المراد باذن الله القوي
القاهر العليم العلام **فنقول** وبالله التوفيق وبالله ملكوت التحقيق
ان الانسان له كلام بمعنى التكلم الذي هو المصدر وله كلام بمعنى التكلم
به الذي هو الحاصل بالمصدر ولفظ الكلام في اللغة موضوع للمعنى
الثاني اي لما يتكلم به فليلا كان او كثيرا حقيقة او حكما **وقد** يستعمل
استعمال المصدر كما ذكره الرضي وكل من المعنيين اما اللفظي او النفسي
فالاول من اللفظي فعل الانسان باللسان وما يسا عدة من الخارج
والثاني من اللفظي كيفية في الصوت المحسوس الخارج منه والاول من النفسي
فعل قلب الانسان ونفسه اعني فعله الذي لم يبرز الى الجوارح والجميع
افعال الجوارح من القلب كما دل عليه الدلائل الشرعية والعقلية والكشفية
والثاني من النفسي كيفية في النفس اذ لا صوت محسوسا عادة في النفس
وانما هو صوت معنوي يخل اما الكلام اللفظي بمعنييه فكل الوفاق
فلا حاجة الى الكلام فيه واما النفسي فمعناه الاول المصدر كما مر
فعل النفس اي تكلم الانسان بكلمات ذهنية والفاظ مخيلة يرتبها
في الذهن علي وجه اذ تلفظ بها بصوت محسوس كانت عين كلامة
اللفظية يرتبها الخارج المسموعة عادة والمعنى الثاني هو
هذه الكلمات الذهنية والالفاظ المخيلة المرتبة ترتيبا ذهني
منطبعا عليه الترتيب الخارج **والدليل** علي ان للنفس كلاما بالمعنيين
الكتاب والسنة **فمن** الايات قوله تعالى فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها
لهم قال انتم شركاءنا **وجه** الاستدلال به ان قال بدل من اسر
او استيناف جواب عن سوال مقدر نشأ من الاخبار بالاسرار المذكور
كانه قيل فماذا قال في نفسه في ذلك الاسرار فقيل قال انتم شركاءنا
وعلي التفسيرين فالآية دالة علي ان للنفس كلاما وقولا بالمعني

المصدر الذي هو التكلم وكلاما وقولا بمعنى التكلم به والمقول الذي هو
الحاصل بالمصدر والاول مستفاد من قال واسر والثاني هو جملة انتم شركانا
وهذه الجملة من حيث انها كلام يوصف عليه الصلاة والسلام لان حيث
انها كلام الله تعالى في الذهب كلمات مخيلة مرتبة في الخيال ترتيبا خياليا
ليس ثمة عارضة لصوت محسوس عادة قطعاً فاذا انطق بها المتكلم
نطق بها على ذلك الترتيب الذهني وصارت عارضة لصوت محسوس
ومنها قوله تعالى امر يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلي قال
الزمخشري في الكشف فان قلت ما المراد بالسر والنجوي قلت المراد
بالسر ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال والنجوي ما تكلموا
به فيما بينهم انتهى وما يحدث به الرجل نفسه هو الكلمات الذهنية
والالفاظ المخيلة التي يرتبها الانسان في خياله وهذا هو المراد بالكلام
النفسي وهو احد قسمي السر المذكورين في كلام الزمخشري **وايضاح**
ذلك ان السر في اللغة ما يكتم قال في القاموس السر بالكسر ما يكتم السر
ولجمع اسرار واسر كتمه واظهره ضد وايد حديثا افضى انتهى
ومن الواضح ان ما يكتم اعم من ان يكتم في النفس من غير اسماع
احدا اصلا ومن ان يسمع غيره في مكان خال فيشمل السر بقسميه ودليل
السر بالمعنى الاول من القرآن الآية الاولى اعني قوله تعالى فاسرهم
يوصف في نفسه ولم يبد لها لهم اي كتم ذلك الكلام في نفسه ولم يظهره
لهم ودليله بالمعنى الثاني قوله تعالى واذا اسر النبي الى بعض ازواجه
حديثا الآية اي افضى اليها حديثا في مكان خال **ومما** يزيد
ما قررناه تأييدا امارا وجماعة منهم البيهقي عن ابن عباس رضي

الله

الله عنهما في قوله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفي قال
السر ما اسره ابن ادم في نفسه واخفي ما خفي على ابن ادم مما هو
فاعله قبل ان يعلمه **وعن** ابن عباس ايضا السر ما علمته انت واخفي
ما قدف الله في قلبك ما لم تعلمه اخرجك الحاكم وصححه **واخرج**
عبد الله بن احمد في زوائد الزهد وغيره بلفظ يعلم ما سر في نفسك
ويعلم ما عمل غدا **وعن** قتادة قال اخفي من السر ما حدثت به نفسك
وما لم يحدث به نفسك ايضا ما هو كائنه **وعن** عكرمة قال السر ما حدث
الرجل به اهله واخفي ما تكلمت به في نفسك **وعن** الضحاك قال السر
ما اسرته في نفسك واخفي ما لم يحدث به نفسك كذا في الدر المنثور
للسيوطي رحمه الله تعالى **والفرض** ان السر قد فسر بالمعنيين مفرقا
وقد صرح عكرمة باطلاق التكلم مكان التحديث وفسر الاخفي بالمعنى
الاول للسر واقتصر في تفسير السر على معناه الثاني وذلك غير قاصح
في قصدنا لان المراد اثبات كلام للنفس غير عارض حروفه للصوت
وهو صريح في كلامه وان سماه اخفي شيان اطلاق التكلم مكان
التحديث نص في محل النزاع وبالله التوفيق **فظهر** ان للانسان سرا
بمعنى الكلام النفسي الذي حروفه لا تعرض لصوت محسوس وان له
سرا تعرض حروفه لصوت محسوس خفي كما ان له جهرا تعرض حروفه
لصوت رفيع فكل آية ذكر فيها السرا وما يتضمن السر فهي دليل على الكلام
النفسي كقوله تعالى وهو الله في السموات والارض يعلم سركم ونجواكم
الآية وقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به
الله والكلام النفسي مما يخفونه في انفسهم وقوله تعالى لم يعلموا
ان الله يعلم سرهم ونجواهم وقوله تعالى في هو يعلم ما يسرون
وما يعلنون وقوله في النحل لا حرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون

وقوله تعالى اني اعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون والكلام النفسي داخل فيما
يكتمونه وقوله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم وقوله تعالى وما تخفي
صدورهم اكبر وقوله تعالى ان تبدوا خيرا او خفوة ومعلوم ان الكلام
النفسي داخل فيما في الانفس وفيما تخفيه الصدور وقوله تعالى
واذكر ربك في نفسك وقوله تعالى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم
سورة تنبئهم بما في قلوبهم وقوله تعالى ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن
وقوله تعالى والله يعلم ما في قلوبكم وقوله تعالى والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون وظاهر ان ما في قلوبهم شامل للكلام النفسي كما يخفى وما يكتم
وقوله تعالى فانه يعلم السر واخفي وقوله تعالى قل انزلني الذي يعلم السر
في السموات والارض وقوله في النمل ان ربك يعلم ما تكن صدورهم
وما يعلنون وفي القصص وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
وقوله تعالى ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما
ومن المعلوم ان ما تكن صدورهم منه الكلام النفسي كالذي يخفونه
وما يعلنون هو الكلام الجهرى وقوله تعالى فلا يحزنك قولهم
انا نعلم ما يسرون وما يعلنون هو الكلام الجهرى وقوله تعالى
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله تعالى يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون وقوله تعالى ونعلم ما توسوس
به نفسه والوسوسة كلام نفسي لانه حديث النفس والشیطان
كما سيحكي نقله عن العاصم وقوله تعالى واسرروا قولكم او اجهروا
به انه عليم بذات الصدور وظاهر ان الكلام النفسي داخل فيما
تخفي الصدور وفي ذات الصدور الى غير ذلك من الابان التي في هذا

المعنى

المعنى **ومنها** قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او كنتم
في انفسكم فان قوله تعالى من خطبة النساء بيان ما في ما عرضتم الخ وهي
نوع من الكلام يتضمن طلب المرأة فان عرض به كان كلاما لفظيا وان كان
في نفسه كان كلاما نفسيا وحيث اطلق الله الخطبة بالكسر التي هي
نوع من الكلام على ما كنوه في انفسهم مع انه لا صوت في النفس
محسوسا تعرضه حروفها بلا شبهة دل على ان الكلام حقيقة ليس
مختصا بحروف تعرض للاصوات بل هو اعم اذا الاصل في الاطلاق الحقيقة
فلا يعدل عنه الا صار في وهو مشتق هنا فاطلاق الخطبة على ما كنوه
في انفسهم دليل على عدم انحصار الكلام الحقيقي في اللفظ وهو المطلوب
وهو واضح جدا لمن انصف وبالله التوفيق **ومنها** قوله تعالى
تخفون في انفسهم ما لا يبذون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء
ماقتلناها هنا اي يقولون في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض
هذا الكلام اي لو كان لنا من الامر شيء الخ وعلى الاول هو السر بالمعنى
الاول وهو الكلام النفسي وفيه الشاهد وعلى الثاني هو السر
بالمعنى الاول وهو الكلام النفسي الثاني او الجوى وقدم
البياضا وي المعنى الاول على الثاني لانه اسرع انشا قالي الذهب
من المعنى الثاني والله اعلم والايات في هذا المعنى كثيرة وفيما
ذكرنا كفاية لمن انصف ولم يتعسف **ومن الاحاديث** ما رواه
ابو القاسم الطبراني في المعجم الصغير من طريق الحسن بن حبان الكوفي
عن ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وساله رجل فقال اني لاحد
نفسى بالشيء لو تكلمت به لاجعت اجري فقال لا يلقي ذلك الكلام

بلغ

الامور فيها هو ذار رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي ذلك الشيء المتحدث
 به في النفس من غير ان يتكلم به بلسانه المنعوت بالنعته المذكور كلما
 في صريح كلامه مع ان تلك الكلمات الذهنية ليست حروفها عارضة
 للصوت المحسوس قطعاً ولا اصل في الاطلاق الحقيقة فلا يعدل عنه
 الا لصارف ولا صارف هنا وهو دليل على ان الكلام الحقيقي ليس
 فيما يعرض حروفه للاصوات المحسوسة بل هو اعم **فظهر** ان الكلام
 في اللغة ما يتكلم به في الظاهر والباطن اي باللسان او في النفس
 قليلا كان او كثيرا حقيقة او حكما كما مر **ونريد** وضوحا قول
 سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه من خبر يوم السقيفة حيث يقول
 فلما سكت اي خطيب الانصار اردت ان اتكلم وكنت زورت في نفسي
 مقالة اعجبني اريد ان اقدمها بين يدي ابي بكر الى ان قال فتكلم
 ابو بكر فكان هو اعلم مني واقر والله ما تركت من كلمة اعجبني في زورتي
 الا قال في بد يهتد مثلها او افضل منها حتى سكت الاثر بطولته
 فانه رضي الله عنه سمي الالفاظ الخيلة المرتبة في الذهن مقالة
 وسمي كل جزء من اجزاها الخيلة التي اعجبته كلمة مع انها
 ليست لفظا حقيقيا اي ليس حروفها عارضة للصوت المحسوس
 قطعاً ولا اصل في الاطلاق الحقيقة فلا يعدل عنه عند
 الصارف كما هنا وهو دليل على ان الكلمة الحقيقية قد يكون حروفها
 عارضة للصوت المحسوس فيكون لفظا حقيقيا ايضا وقد لا يكون
 كذلك فتكون كلمة حقيقة لغوية ولفظا خيالا لا حقيقيا محسوسا
 بل في حكم المحسوس فالكلام الحقيقي ليس مختصا باللفظ بل يعم
 اللفظ والنفس وهو المطلوب **ومنها** ما عزا له الخافض السيق

في الجامع الكبير الذي يعلى عن عايشة رضي الله عنها قالت سئل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فكبر ثلاثا ثم قال انما يختبر
 بهذا المؤمن وفي القاموس الوسوسة حديث النفس والشیطان
 الخ **فالمشأ** اليه بهذا هو حديث النفس والشیطان الذي هو
 الكلمات الخيلة المرتبة في الذهن متعلقة بامور يكره الانسان ان ينطق
 بها وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا يلقي ذلك الكلام الامور من
 وقوله انما يختبر بهذا المؤمن حيث اتي باسم الاشارة الى الكلام
 النفسي رد علي من رد علي الاشعرية بقوله تعالى قل لئن اجتمعت
 الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن الالية قال لان الاشارة
 بالمثال الى شيء حاضر فلو كان كلام الله معني فاجم في النفس كما قال
 الاشعرية لم تصح الاشارة اليه انتهى ووجه الرد ظاهر غيب
 عن البيان **وعن** مجاهد قال لما نزلت وان بد واما في انفسكم الية شق
 ذلك عليهم قالوا يا رسول الله انا لنعوذ انفسنا بشي ما ليس لنا ان يطع
 عليه احد من الخلايق وان لنا كذا وكذا قال اولعقد لقيم هذا ذلك
 صريح الايمان الحديث **واخرج** الطبراني في الكبير من طريق علي ابن
 عبد العزيز عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
 والذي بعثك بالحق انه لي عرض في نفسي الشيء لان اكون حممة احب
 الي من ان اتكلم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله
 ان الشيطان قد ايس ان يعبد بارضي هذه ولكنه رضي بالمحقرات
 من اعمالكم **فالمراد** بالشيء الذي يرض في النفس هو حديث
 النفس والشیطان قد وصل التكم به في الكراهة عند الى هذا الحد
 الذي عبر عنه وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما
 في حديث ام سلمة السابق مع ان حروفه ليست عارضة لصوت

ليس منحصرا في الحروف العارضة للصوت بل هو يعم اللفظي والنقسي
وهو المطلوب وبالله التوفيق له **والذي** يوضح وجود الحروف
المخيلة في القلب تجسد سورة الملك يوم القيمة بصورة شهاب
وطيرانها من خوف قاريها فليست له ولا مثاله الكثيرة والله
المهادي لأرب غير **ومنها** قوله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله
بعبد خيرا جعل له وأعطا من نفسه يا مرة وبها ما أخرجه الديلمي
في مسند الفردوس وابن لال عن أم سلمة رضي الله عنها وأسناده
جيد كما ذكره العراقي ولفظ رواية الديلمي كما قال المناوي من قلبه
مكان من نفسه وعلي الرايين ففيه دليل على أن النفس والقلب
كلاما فإن الأمر والنهي من أقسام الكلام والواعظ من يتكلم بالصيغة
وهو الكلام المشتمل على الترغيب والترهيب **ويؤيد** حديث استغنى
قلبك وفي رواية نفسك فإنه لا يستغنى إلا من يقني والفقير
كلام يتضمن بيان حكم شرعي **ومنها** الحديث القدسي الثابت في الصحيحين
وغيرهما أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي الحديث **وعند** الحاكم بلفظ من ذكر الله تعالى في نفسه
ذكره الله في نفسه الحديث وقد قال تعالى اذكرني إذا ذكرتم وعن
ابن عباس في قوله تعالى ولذكر الله أكبر يقول ولذكر الله لعباده
أكبر من ذكرهم أيا **ومثله** عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهم **وجده**
الدلالة منه أن الذكر مصدر وهو التكلم باسم المذكور وما يتعلق به
وما يقع به الذكر من الأسماء هو المتكلم به فإذا قال العبد في نفسه مثلا
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فقد ذكر الله في نفسه أي تكلم تكلمًا نفسيًا بهذه
الكلمات المخيلة الذهنية المشتملة على ذكر الله من التسبيح والتحميد
وغيرها

وغيرها فتلك الكلمات المخيلة هي الكلام النفسي بمعنى التكلم به وتكلمه
بها في نفسه هو كلامه النفسي بالمعنى المصدرية وهذا الحديث
كما أن فيه دليلا على أن للعبد كلاما نفسيا بالمعنيين كذلك فيه دليل
على أن لله سبحانه كلاما نفسيا بالمعنيين أيضا ولكنهما في الله سبحانه
بوجه آخر غير الوجه الذي في العبد فإنه سبحانه ليس كمثل شيء
في ذاته وصفاته فالمعنى الأول للحق صفة أزلية منافية للآفة الباطنية
التي بمنزلة الخرس في التكلم الانساني اللفظي ليس من جنس الحروف
والألفاظ أصلا وهذه الصفة واحدة بالذات بتعدد تعلقاتها حسب
تعدد المتكلم به من الكتب المنزلة وغيرها من كلمات الله ووقوع ذكره
تماما للعبد في الحديث المذكور جزاء لذكر العبد أيا له الحادث بالانفاق
انما يستلزم حدوث تعلق الذكر بالمعنى المصدرية الذي هو التكلم
باسم العبد الذكر لله تعالى لا نفس التكلم لأن حاصل المعنى من تعلق
تكلمه بذكر اسمي تعلق تكلمي بذكر اسمه فالواقع جزاء في الحقيقة انما هو
التعلق ومن المعلوم المقرر أن التعلق من الأمور النسبية التي لا وجود
لها في الخارج ويجدها لله تعالى مما اتفق عليه العقلاء كما حكاه
صاحب المواقف في المقصد السادس من المرصد الثاني من المواقف
الخامس من الألهيات وحينئذ فلا إشكال **فإن قلت** إذا كان التعلق
حادثا كان متعلقه الذي هو المتكلم به من اسم المذكور حادثا أيضا
قلت انما يلزم ذلك في التعلق التخييري ولا يضر ذلك لأننا لا ننكر
ذلك كما لا ننكر حدوث المنزل أي صور الألفاظ المخيلة والمسموعة
والمنكوبة لحدوث التزييل ولكننا نقول أن التعلق المعنوي التقديرية
أزلي وكذلك متعلقه من اسم الذكر لله لأن الحوادث ما يترتب اليها الشهادة
الأعلى حسب ما هي عليه في العلم قطعا والعالم أزلي فكذلك المتعلق ما

في وجودها العلمي ولا شك ان من المعلومات كلمات الله كلها وكلمات
المعاد كلها لفظها ونفسها بتعلقها ونسب بعضها الى بعض نغيا
واثباتا ومنها اسم الذكر لله وتعلق التكلم الازلي به تعلقا معنويا
تقديريا والتعلق التجزيكي صورة له وهو الذي يتحد ويزول
واما المعنوي التقديري فازلي مع متعلقه الذي هو التكلم به النفسي
وفيه المطلوب فليعلم وسيجي في الفصل الرابع ما يتضمن ايضاح هذا المقام
وهو ما يذكر في جواب السؤال المذكور في قوله فان قلت هل يوجد
في كلام الاشعري ما يدل على ان ذلك ليس من قيام الحوادث بالله تعالى
في شيء وبالله التوفيق **ومنه** ينكشف وجه صحة نسبة السكوت
اليه سبحانه من وجه اخر في قوله صلى الله عليه وسلم وسكت عن اشيا
رحمة بكم غير نسيان فلا يتجشأ عنها الحديث فان حاصله ان تكلمه
الذي هو صفة ازلية لم يتعلق ببيان حكم اشيا رحمة لانسائها
مع تحقق انصافه ازلا بالتكلم النفسي **وعدم** تعلقه بذلك انما يلزم
منه انتفاء هذا التعلق الخاص للتكلم الازلي لا انتفاء نفس التكلم الازلي
وهو ظاهر عند الالتفات ولا اشكال في ذلك ايضا لان الامور النسبية
اذا جاز تجددها لله تعالى باتفاق العقلاء فقد جاز انتفاء بعضها
دون بعض تحقيقا لمعنى التجدد ولا منافاة بين الانصاف بالتكلم
النفسي الازلي المنافي للافقة الباطنية والانصاف بالسكوت بالمعنى
المذكور اي عدم تعلق تكلمه بامر خاص لان المنافي للتكلم النفسي
هو السكوت بمعنى انتفاء صفة التكلم راسا لفظيا كان او نفسيا
واما السكوت عن امر خاص فيجاء مع التكلم ولا ينافيه لانه راجع الى انتفاء
بعض تعلقات التكلم وتحقيق بعض لا الي انتفاء نفس التكلم ولا اشكال
في ذلك لافي النفسي ولا في اللفظي هذا **والمعنى الثاني**

لله تعالى كلمات غيبية وهي الفاظ حكمية مجردة عن المواد مطلقا حسية كانت
او خيالية او روحانية وتلك الكلمات ازلية مرتبة اي تقدم بعضها
على بعض وتاخر بعضها عن بعض في الوضع الغيبي العالمي لافي الزمان
ولكن ترتيبا في علمه تعالى ترتيبا ازليا اي لا يتوقف وجود بعضها على انقضاء
بعض لاستحالة بل المتقدم والمتاخر في الوضع موجودان معا انما
لا تقدم ولا تاخر بينهما في الوجود بل في الوضع من غير تعاقب ثمرة
بمحقق لاستحالة **وفهم** كونها مرتبة من غير تعاقب يحتاج الى التفات
وهو ان التعاقب بين الاشيا من توابع كونها زمانية وحيث لزمان
في الازل فلا تعاقب مع كونها مرتبة في ذاتها **ويقرب** ذلك
الى الذهن من بعض الوجوه انك اذا فتحت المصحف مثلا وقع بصرك
على الصفحة بجميع سطورها المتعلقة على كلمات مرتبة في الوضع
الكتابي المحسوس دفعة واحدة فهي مع كونها مرتبة في الوضع
لا تعاقب بين كلماتها في وجودها وظهورها بصرك بل توجد
بصورة لك دفعة واحدة والله سبحانه من اسمائه النور فجميع معلقاته
من الكلمات الحقية والخلقية وغيرها من الكائنات مكشوفة له تعالى
ازلا في علمه الازلي بلا سبق خفا ومكشوفة لصره الازلي بلا سبق
غطا وكذلك الكلمات كلها حقية وخلقية لفظية ونفسية مسموعة
لله تعالى لا كما هي مسموعة فيما لا يزال **ثم تلك** الكلمات الغيبية
المرتبة ترتيبا ازليا مقدر بينها التعاقب فيما لا يزال لانها وان لم يكن
بينها تعاقب محقق ازلا لما تبين من استحالة ولكن لما كان الكلام
النفسي الازلي منه ما يكون خطا بامتنوعها الى مخاطب مقدر
في زمان مقدر كانت الازمنة الثلاثة المعينة الى احوال المخاطب
المقدر مقدرة ازلا في العلم فيكون بين تلك الكلمات في الازل

تعارف مقدر يتحقق فيما لا يزال عند تلاوة الثاني **والقرآن** كلام الله
المنزل بهذا المعنى الثاني أي أنها الكلمات الغيبية المحرمة عن المواد
مطلقا المترتبة في علمه الأزلي إزلا هذا الترتيب المشهور بين دفتي
المصاحف الغير المتعاقبة تحقيقا بل تقدير انزلها الله هدي للناس معجزا
متعبا ابتلاوته فصارت تعاقبها المقدر فيها إزلا تعاقبا محققا عند تلاوة
الأسنة الكونية الزمانية **ومعني** تنزيلها اظهر صورها في المواد
الروحانية والخيالية والحسية من الالفاظ المسموعة والذهنية
والكتوبية **ومن** هنا يقول الشاعر وغيرهم من اهل السنة القرآن
كلام الله غير مخلوق وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في صدورنا
مقرئ بالسنتنا مسموع باذاننا غير حال في شيء منها وهو في جميع
هذه المراتب قرآن حقيقة شرعية معلوم من الدين ضرورة فقولهم
غير حال في شيء منها اشارة الى مرتبة النفسية الازلية التي هي الكلمات
الغيبية المحرمة عن هذه المواد فانها من الشؤون الذاتية ولم تغارق
الذات ولا تغارقها ابد الان الشؤون الذاتية ابدية دائمة
بدوام الذات ولكن الله تعالى لما نزلها اي اظهر صورها في مادة الخيال
والحس بالحفظ واللفظ والكتابة صارت كلمات مخيلة في الذهن ولفظ
مسموعة ومكتوبة مرتبة فظهر في جميع تلك المظاهر من غير حلول
في شيء منها لانها لم تغارق الذات والحلول في شيء منها فرع الانفصال
وليس فليس **فالقرآن** كلام الله غير مخلوق وان تنزل في هذه المراتب
لما ذكرناه فانه لم يخرج عن كونه منسوب الى الله تعالى بكونه كلامه
في جميع تلك المراتب شرعا **واما في مرتبة** الخيال فقد مر ما فيه كفاية
من قوله صلى الله عليه وسلم اغني الناس حملة القرآن من جعله الله تعالى
في جوفه وما بعده من الاحاديث التي سقناها ومنها حديث سهل

ابن سعد الساعدي قال ما ذا معك من القرآن قال معي سورة كذا وكذا
عدد ها قال انقرهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكها بما معك
من القرآن **واما في مرتبة** اللفظ فقوله صلى الله عليه وسلم لئن اشد اذنا
الي الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة الي قينته
وقوله صلى الله عليه وسلم ان افوا همك طرق القرآن فطوبى لها بالسواك
وقوله الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة الحديث وقوله زين العابدين
يا صوتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا قلت وفي الحديث
نص علي ما مر عن الامام احمد ان الصوت المسموع من القاري هو صوت
القاري فانه صلى الله عليه وسلم اضاف الاصوات الي ضمير المخاطبين
فقال زين العابدين يا صوتكم وكذلك الحديث الاول اعني قوله الي الرجل
الحسن الصوت وكذلك امثالها الاية وغيرها فتنبه لها **وعن مهمل**
ابن المنستر قال قال عمر لرجل اقرا يا فلان المجز قال اوليس معك يا امير
المؤمنين قال بمثل صوتك فلا **وعن** علي قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يرفع صوته بالقراءة قبل العتمة وبعد ها يغلط اصحابه
في الصلاة وفي لفظ يغلط اصحابه والقوم يصلون **وعن** انس قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يقتري زمزم في قرأه
فقبل يارسول الله لم لا ترفع صوتك بالقراءة قال اكره ان اؤذي
رفيقي واهل بيتي الي غير ذلك من امثالها التي لا تحصى كثرة ههنا
واما في مرتبة الكتابة فعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال كنت
جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابني في بافضل اهل الايمان
ايما نا الي ان قالوا فمن يارسول الله قال اقوام يصدون في ولم يرف
يحدون الورق المعلق فيعملون بما فيه فهو لا افضل اهل الايمان
ايما نا **وفي حديث** اخر الا ان اعجب الخلق الي ايما نا القوم يكونون

من بعد كرم جردون مصفا فيها كتاب يومنون بما فيه **وفي** حديث آخر
ولكن اعجب الناس ايمانا قوم يجيئون من بعدكم فيجدون كتابا
من الوحي فيؤمنون به ويتبعون به فهو لا اعجب الناس ايمانا
وفي حديث آخر قوم يأتون من بعدكم يأتونهم كتاب بين
لوحين فيؤمنون به ويعملون بما فيه اولئك اعظم منكم اجرا
وعن ابي الاسود ان عمر ابن الخطاب وجد مع رجل مصحفا قد كتبه
بقلم رقيق فقال ما هذا فقال القرآن كله فذكر ذلك وضربه وقال
عظموا كتاب الله وكان اذا راي مصحفا عظيما سره **وعن** ابي هريرة
انه قال لعثمان لما نسخ المصاحف اصب ورفعت اشهد لسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اشد امتي حبا لي قوم
يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني يعملون بما في الورق
المعلق فقلت اي ورق حتي رايت المصاحف فاعجب ذلك عثمان
وامر لابي هريرة بعشرة الاف وقال والله ما علمت انك لتحبس
علينا حديث نبينا **ومن** حديث زيد بن ثابت فكانت الصحف التي جمع
فيها القرآن عند ابي بكر حياته حتي توفيها الله ثم عند عمر حياته
حتي توفيها الله ثم عند حفصة بنت عمر **وعن** علي قال اعظم
الناس في المصاحف اجرا ابو بكر ان ابا بكر اول من جمع ما بين اللوحين
وفي لفظ اول من جمع كتاب الله الي غير ذلك مما لا يحصى كثرة **ومن**
هنا قال البخاري في كتاب التوحيد من صحاحه باب قول الله عز وجل
ولا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له حتي اذا فرغ عن قلوبهم
قالوا ماذا اقال ربكم ولم يقل ماذا اخلق ربكم **وقال** مسروق عن
ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات شيئا فاذا فرغ
عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا انه الحق ونادوا ماذا اقال ربكم

قالوا

قالوا الحق **ويذكر** عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن انيس سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه
من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الذي انا الذي حيث انا اي البخاري
يقول ولم يقل ماذا اخلق ربكم علي ان الملايكة تسبوا الوحي المتكلم
به الي الرب سبحانه بعنوان القول حيث قالوا ماذا اقال ربكم ولم ينسبوه
اليه بعنوان الخلق اي ماذا اخلق ربكم مع كون الصوت المسموع محدودا
بطرفي الاول والاخر فهو دليل علي ان الوحي المتكلم به قول الله وكلامه
لا مخلوقه وان كان حروفه عارضة لصوت محسوس محدود ابصر فيه
وذلك لان تلك الحروف والكلمات من مراتب تنزلت الكلام النفسي
المجرد عن المواد مطلقا الذي هو كلامه القديم بلا واسطة وكما كانت
تلك الكلمات والحروف العارضة للصوت مثلا مظاهرا تنزلت كلامه
النفسي القديم كانت نسبتها اليه تعالى نسبة حقايقها بخلاف
صور كلمات المخلوقين وصور بنية الجواهر والاعراض فانها صور
الحقايق الكونية الخلقية فلا تنسب الي الله تعالى الا بكونها مخلوقات
له تعالى وان كانت حقايقها قد ديمت ثابتة في علم الله تعالى ايضا
ومنه يتضح معنى قول الامام احمد القرآن كيف تصرف غير مخلوق
يعني انه وان تنزل في المراتب الخيالية واللفظية والنفسية الكتابية
المحادثات لا يقال انه مخلوق كما يقال لبقية صور الجواهر والاعراض
من الكائنات لانها مراتب حقيقة صفة لا صور حقايق مخلوقة
فلا ينسب اليه الا بنسبة اصله وحقيقته فهو كلام الله في جميع
المراتب غير مخلوق وان كان مراتب تنزلت حادثة **وهذا** عين
الدليل الي كون الامام احمد قايلا بالكلام النفسي كاللفظ والخيالي
والخطي وذلك لانه لو لم يكن قايلا بالكلام النفسي لكان

قف على هذا الفرق البديع الواضح

لم يثبت له ان يقول القرآن كيف تصرف غير مخلوق لان انتفاء المخلوقية
عنه مطلقا مع اعتراجه بحدوث اللفظ كما مر لا يتم الا اذا ثبت الكلام
النفسى فيكون جميع مراتب التنزيلات مظاهر للصفة الالهية الازلية
لا للصفات الكونية **واما** اذا ثبت النفسى لم يكن صور الحروف
لان مظاهر الحقائق الكونية فيلزم ان يكون مخلوقا عنده لكن التال
باطل بنصه فلم يكن حروفه مظاهر للحقائق الكونية فيكون مظهر
لحقيقة الصفة الالهية القديمة التي هي الكلام النفسى الذكى
هو الكلمات الغيبية المجردة عن المواد الزمنية في علم الله ان لا يتا
كما مر ايضا حده فيكون قابلا بالكلام النفسى بهذا المعنى وهو المطلوب
فان قلت لانسم ان الكلام النفسى ان لم يثبت لزم ان يكون صور
الحروف مظاهر للحقائق الكونية وانما يلزم ذلك لو لم يكن الامام
احد قابلا بالكلام اللفظى لله سبحانه لكنه قابل به اي قابل بان حروف
كلمات الله تعالى عارضة لصوت قائم بالله على وجه يليق بجلال
ذات الله تعالى فانه ليس كمثل شئ في ذاته وصفاته كما تعلقه عنه
اصحابه وكما كان كذلك كان صور الحروف الذي ينطق بها التالى مظهر
للحروف التى يتكلم بها الحق وهي ليست من الحقائق الكونية **قلت**
هو كذلك ولكن اذا كان الامام احدا قابلا بالكلام اللفظى لزمه ان يكون
قابلا بالكلام النفسى البتة لان الحق سبحانه وتعالى لا يتكلم الا بما تعلق
به العلم قطعا واتفاقا ووجوه الكلمات فى العلم متقدم على وجودها
فى اللفظ قطعا بالذات والرتبة فيكون الكلام اللفظى الالهى من صور
الكلام النفسى الالهى كما ان اللفظ الكونى عند التلاوة من صور
ابصار وكما كان كذلك فقد حصل المطلوب وبالله التوفيق **وايضاح**
ذلك ان يقال ان علم الله محيط بكل شئ ان لا ينص ان الله بكل شئ

عليم

عليم وبالاتفاق ولا شك ان من الاستبالات ان القرآن وحججه البرهانية على هذا
النظم الشهود بين الدتتين كانت منها كلمات التورية والتحليل والربور
وبقعة الكتب الالهية وكلمات الله تعالى مع عبادته كلمات القرآن تامة
فى علم الله ان لا على هذا الترتيب غير انها كما مر كلمات غيبية مجردة
عن المادة مطلقا وهذا هو المراد بالكلام النفسى كما مر من **واضح** قد
ثبت ان الامام احمد قابل بان الله سبحانه وتعالى يتكلم بصوت
وحرف لله لا بل الشرعية الدالة على ذلك لزمه ان يكون قابلا بالكلام
النفسى البتة بعين تلك الدلائل لان مرتبة كلمات القرآن فى كونها
معلومة لله ان لا متقدمة على مرتبة كون الحق يتكلم بها ان لا يحرف
وصوت فقد ما اذا تبارسيا المقطع بان الله انما يتكلم بالوحي على طبق
ما فى علمه تعالى لاستحالة الاخبار على خلاف ما فى علمه تعالى بالضرورة
واستحالة الاخبار عما ليس فى علمه بالضرورة ايضا فلو لم يكن الامام
احد قابلا بالكلام النفسى مع قوله بالكلام اللفظى لزمه هذا ان
الحال ان لكنه برى منهما على القطع فهو قابل بالكلام النفسى وهو المطلوب
وبالله التوفيق والله اعلم **وبشيد** ان كان ما قرناه قول الامام
احمد لم ينزل الله متكلم كيف شاء واذا شاء لا كيف وذلك لان الاول اشار
الى كلامه تعالى فى مرتبة التجلي والتنزل الى مظهر له هذا الكلام كقول
صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة
باجنحتها خضعا بالقول كما انه سلسلة على صفوان الحديث الصريح
والثاني اي تكلمه تعالى بلا كيف اشار الى مرتبة الكلام النفسى
اذ الكيف من تواريع مراتب التنزيلات والكلام النفسى فى مرتبة الذات
مجرد عن المادة فارفع الكيف بارتفاعها **فما اصل** المعنى لم ينزل
الله متكلم وموصوفا بالكلام من حيث تجلى ومن حيث لا تجلى فمن حيث

تجليه في مظهر له كلام وكيف فلكلامه كيف تبعا للمظهر فان الحكم له حكمة
بالغة واذا اشأن يكون متكلم بلا كيف لمرئكم بكلام اقتضاها مظهر التجلي
فيكون متكلم بالكلام النفسي تكلم لا كيف كما كان ولم يزل ويمكن ان يكون
اشارته الى ما ذكره بعض المحققين من اكابر اهل الكشف الصحيح في قول
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب الآية
ان الوحي هنا هو الكلام الذي يلقيه الله الى قلب النبي من غير واسطة
فيسمعه في قلبه حديثا لا كيف سماعه ولا يدرك كيف جامع انه يعقله
وتعييه وح فيفسر الحجاب في الآية بالحجاب الوارد في حديث السجادة
وهو قوله صلى الله عليه وسلم حجاب النور وقد اشار صلى الله
عليه وسلم في حديث السجادة ان التجلي في هذا النور المانع من الاحراف
لا يكون مغنيا للعبد فهو التجلي في النور الذي لا يذهب بالابصار فيصح
اجتماع الروية وسماع الكلام في هذا التجلي **وليعلم** الواقف
ان تفسير الآية على هذا الوجه عكس ما اختاره البيضاوي رحمه الله
في تفسيره بتقدمه حيث قال في الاوحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة
وهو ما يتم المشافهة به كما روي في حديث المخرج وما وعد به في حديث
الروية والمحقق به كما اتفق لموسى عليه الصلاة والسلام في طوي
والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالآية
دليل على جواز الروية لا على امتناعها وقيل بل المراد الالهام والاتقا
في الروح انتهى **ولا يخفى** ان ما اختاره وان كان متضمنا لرد الترخيص
في كشافه حيث استدل بالآية على امتناع الروية وردة هو الالهام
ولكن على هذا التفسير لا يظهر وجه ما ثبت عن عايشة ام المؤمنين
رضي الله عنها من الاحتجاج بها على نفي رويته صلى الله عليه وسلم
لربه تعالى ليلة الاسراء وقد احتجت بها فيما اسنده البخاري
عن

عن مسروق قال قلت لعائشة يا امنا هل راي محمد ربه فقالت لقد فقه
شعري مما قلت اين انت من ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك
ان محمد راي ربه فقد كذب شذرات لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب وساق الحديث الى ان قالت ولكنه راي جبريل في صورة
مرتين انتهى فالذي فهمته عائشة رضي الله عنها من هذه الآية
غير هذا المعنى الذي فسرهابه البيضاوي رحمه الله تعالى بالاخفا
فان فسر هذه الآية بمعنى يصح احتجاج عائشة بها كما فسرناها
مع عدم منافاته للروية التي اشتملها ابن عباس كان غاية في الجمع بين
القولين والرد على منكري الروية مطلقا كالزحشري ومن يحدو
حدوه **فان قلت** فبأي وجه يمكن الجمع بين قولها بنفي الروية وبين
قول ابن عباس بالروية **قلت** بان يقال ان النفي منها والاثبات
منه لم يتوارد علي امر واحد فان ابن عباس ايضا قد نفي رويته
خاصة وجعله تفسير القول تعالى لا تدركه الابصار فيحمل نفي عائشة
على هذا الوجه الخاص الذي نفاه ابن عباس ايضا فيكون ما اشتمله
ابن عباس لا يناقضه الاثبات المذكوران اصلا **وايضاح** ذلك ان نقول
قال الحافظ في فتح الباري اخرج الترمذي عن طريق الحاكم ابن ابي
عن عكرمة عن ابن عباس قال راي محمد ربه قلت اليس الله يقول
لا تدركه الابصار قال ويحك ذلك اذا تجلي بنوره الذي هو نور
وقد راي ربه مرتين انتهى **وفي الدر المنثور** عن جماعة غير الترمذي
منهم الحاكم وصححه عن ابن عباس قال راي محمد ربه قال عكرمة
قلت له اليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
قال لا ام لك ذلك نور الذي هو نور اذا تجلي بنوره لا يدركه

شيء وفي لفظ انما ذلك اذا تجلي بكيفيته لم يبق له بصرا انتهى فجعل النفي
في لا تدركه الابصار مسلطا على ادراك هذا التجلي الخاص وهو لا ينافي
الروية للتجلي في النور الذي لا يذهب بالابصار كالنور المذكور
في حديث السبحان المجهول على الجواب حمل مواطاة فيكون حاصل
معنى قول عايشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا راي ربه في نور
الذي هو نور فقد اعظم على الله القرينة لقوله تعالى لا تدركه
الابصار اي في نور الذي يذهب بالابصار ولقوله تعالى ما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا اي كلاما يلقيه في قلبه من غير واسطة فيسمع
في قلبه حديثا لا كيف سماعه ولا يدرك كيف جاء فلا يراه حينئذ
او من وراء حجاب هو نور التجلي الذي لا يذهب بالابصار المصالح
لا اجتماع السماع والروية او يرسل رسولا لا ينفذ وجه صحبه
احتجاج عايشة بالآيتين على نفي الروية على وجه لا ينافي
قول ابن عباس رضي الله عنهما وبالله التوفيق والحمد لله رب
العالمين **علي** انا نقول في الايات البينات للمصالح تليد الحاقط
السيوطي ما نصه وروي احمد بسند صحيح عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم راي ربي عز وجل انتهى فنقول
ابن عباس مستند الحديث المرفوع بخلاف قول عايشة رضي الله
عنها فانها لم تنف الروية المطلقة بحديث مرفوع دل على نفي
الروية المطلقة واما الحديث المرفوع الثابت في مسلم من طريق
داود ابن ابي هند عن الشعبي عن مسروق فالظاهر ان المراد
نفي دلالة آيتين النجم والتكوير على الروية اي ان المنفي هو راجع
الضمير في راي راي الله تعالى لا الروية المطلقة فظهر انها
انما اعتمدت في النفي الاستنباط من الايات وقد خالفها ابن

ومن

ومن مستند الحديث المرفوع الصحيح السابق النص في الاثبات فعلى
نفس تحقق التناهي بين قوليهما بنسخ قول ابن عباس لكن لم يتحقق التناهي
لا مكان الجمع بما فرقا والجمع مقدم على التراجع بالاتفاق وبالله
التوفيق ومن هنا يظهر انه فاع اعتراض الحاقط ابن حجر في فاتح
الباري على النووي في قوله ان عايشة لم تنف الروية بحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الي اخره حيث قال وجزم بان عايشة
لم تنف الروية بحديث مرفوع يقع فيه ابن خزيمة وهو عجيب
فقد ثبت ذلك عنهما في صحيح مسلم وشرحه الشيخ بقعدة من طريق
داود ابن ابي هند الي اخره **ثم نقول** وبهذا يجمع بين حديثي
ابن المذكوريين في صحيح مسلم اعني قوله صلى الله عليه وسلم نور
اي اراه وقوله صلى الله عليه وسلم راي نور وذلك بان يجعل
النور الاول على النور الذي لا يذهب بالابصار الذي ذكره ابن عباس في جواب
عكرمة والثاني على الذي في حديث السبحان وبالله التوفيق
ثم نقول هذا الكلام وان كان من وجه خارج عن المقصود
لكنه من وجه اخر متعلق به لان فيه اثبات تجلي الحق في حجاب النور
المصالح لا اجتماع الروية والكلام في حالة واحدة وكون الحق سبحانه
كلما يكلم يكلف وبكلام لا كيف المذكورين في نفس الامام واحد وفيه
ايضا البيان الذي يستفاد منه الجمع بين قول عايشة وابن عباس
وبين حديثي ابي ذر رضي الله عنهما اجمعين بما لا يوجد في شرح
الحديث فيما وقفنا عليه والله اعلم **ثم نرجع** ونقول اذا كان
الامام واحدا بلا بان الله ينكم كيف يشاء ولا كيف وبين ان احد
وجهي اية وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية هو الوحي
ان يلقي اليه كلاما لا كيف سماعه فان كان بلا حرف وموصوف

فقد ثبت المطلوب بمنطوق هذا النص وإن كان بالحرف والصوت الذي
لا كيف فقد ثبت المطلوب أيضا بالالتزام على الوجه الذي قررناه
تقريراً كما شغلنا للفظ عند كل منصف وبالله التوفيق والحمد لله رب
العالمين **الفصل الثاني** اشتها أن الحائلة ينكرون الكلام
النفسي وكثير منهم تصدق للرد على القائل به ولكن كلام أكثر
من تصدي لذلك أو كلهم يتضمن الاعتراف به من حيث لا يشعرون كما
سيظهر من نقل كلام من تيسر نقله وبعضهم ينكره في مكان ويقول
ما يتضمن الاعتراف به في مكان آخر وبعضهم يفسره بما ليس مفسراً
به عند القائلين به كما مر دأوي في التحرير كتاب له في الأصول وقد
قال في خطبته وأقدم الصحيح من مذهب الإمام أحمد رحمه الله
وأقول أصحابه قال في باب الكتاب ما نصه القرآن وهو كلام الله
المنزل لا عجز بسورة منه المقيد بتلاوته والأظهر قول منزه على محمد
صلى الله عليه وسلم مقيد بتلاوته وقيل هو القابل للتنزيل إلى أن
قال والكلام عند الأشعرية مشترك بين الحروف المسموعة والمعاني
النفسية وهو نسبة بين مفردين قائمة بالمشاكل إلى هنا كلامه بلفظه
ولم يقل الأشعرية أنه نسبة بين مفردين وإنما فسر وأقول الشيخ
الأشعري أنه المعنى القاييم بالنفس بمدلول اللفظ ثم اختلف
افهام الأصحاب في المدلول هل هو المعنى المجرد أو مجموع اللفظ
النفسي والمعنى وسيجيء تحقيقه وإن الثاني هو النقل الصحيح
عن الأشعري فالكلام النفسي في جناب الحق سبحانه عند
هذه الكلمات المجردة المترتبة إلا مثل هذا الترتيب الخارجي وفي
الخلق كلمات ذهنية مخيلة مترتبة ترتيباً إذا نطق بها كانت عين
كلامه اللفظي **ثم قال** المراد دأوي قال أحمد وأصحابه والبخاري
وغيره

وغيره لا اشتراك قال الإمام أحمد لم ينزل الله متكماً كيف شاء وإذا شاء
بلا كيف انتهى بلفظه **ولا يخفى** أن كان مراده لا اشتراك بين اللفظي
والنسبة فلا ند عليه نحن فيكون نصيباً للخلاف في غير محل النزاع وإن كان
مراده لا اشتراك بين الحروف المسموعة والحروف المعلومه عندهم
فهو في حين المنع لما مر تقريره وسيجيء أيضاً **ثم قال** باب الأمر
حقيقة في القول المخصوص اتفاقاً ونوع من الكلام وعند الأشعري
وأبناؤه يطلق أيضاً على الكلام النفسي وهو المعنى القاييم بالنفس
الذي دل عليه اللفظ ومذهب الإمام أحمد وأصحابه والأكثر الكلام
الأصوات والحروف والمعاني النفسية لا يسمى كلاماً أو يسمى مجازاً
وقال ابن عقيل القرآن كلام الله قبل تلاوته علينا وهو في الصدر
لم يخرج إلى الصوت والحرف انتهى الغرض منه بلفظه وقد مر ما يتضمن
رده في دعوى المجازية عند أحمد بعد إطلاق الكتاب والسنة الكلام
على ذلك مع كون الأصل في الإطلاق الحقيقة وكون مذهب الإمام
أحمد التمسك بالكتاب والسنة كما مر وسيناد ذلك وضوحاً
ثم كلام ابن عقيل يتضمن القول بالكلام النفسي في الحق والخلق
كما يظهر بالتأمل في كلامه كما أن من عرف القرآن بأنه القابل للتنزيل
قائل بالكلام النفسي بل كل من عرف القرآن بأنه كلام الله المنزل يلزمه
القول بالنفسي لأن التنزيل أظهر صور الحروف النفسية في مرتبة
اللفظ والكتابة والخيال كما أن كل من قال بالكلام اللفظي لله سبحانه
يلزمه القول بالنفسي لأن اللفظي صورته وعلى طبقة يظهر كما مر
وسيجيء والحائلة كلهم بنقله قائلون بهذين الأمرين فكلامهم قائلون
بالنفسي سواء أراوا ويتضمن كلام كثير منهم في كتب الفروع القول به
بل في بعض كلامهم التصريح به فلنشغل بعض ذلك ليوضح أنهم

معتقون بالنفس في المعنى وإنما ينكرونه باللفظ فالجواب على الوفاق
في المعنى **فنعول** من ذلك قول الموفق ابن قدامة في الكافي في باب
الصوم ما نصه ويجب تعيين النية لكل صوم واجب وهو ان يعتقد
انه ما يبرغدا من رمضان او من كفارته او يذره وعنه لا يجب تعيين
النية لرمضان لانه مراد للتعيين ومن رمضان متعين له لا يحتمل
سواه والاولى اصح لانه صوم واجب فافترق الي التعيين كالقضا
فلونوي ليلة الشك ان كان غدا من رمضان فهو فرض والا فهو
نفل او نوي نفلا واطلق النية صح عند من لم يوجب التعيين لانه
نوي الصوم ونية كافية ولا يصح عند من اوجب له لانه لم يجز
به والنية غرض جازم وان نوي ان كان غدا من رمضان فانا صام
والا فلا لم يصح على الروايتين لانه شك في النية لاصل الصوم انتهى
بقطعه رحمه الله **ورجعه** الدلالة منه ان محل النية القلب كما صرح به
في باب النية من الصلاة ودل عليه كلامه هنا اعني قوله ان يعتقد
انه صام الى اخره لان الاعتقاد فعل القلب اي يقرم غرضا جازما على
انه ما يبرغدا من رمضان مثلا لقوله النية غرض جازم فالغرض
عليه المجزوم به هو قوله في النفس انه ما يبرغدا من رمضان
مثلا وهو المعنى بالكلام النفسي لما مر انه في الانسان الكلمات
الذهنية المرتبة ترتيبا اذا انطق بها بصوت محسوس كان عين
كلامه اللفظي وقول الناوي انه ما يبرغدا من رمضان في نفسه
كلام نفسي بلا شبهة وكذلك قوله لو نوي ليلة الشك ان كان
غدا من رمضان الخ فان قوله ان كان غدا من رمضان فهو فرض
والا فهو نفل اذا اخطأ بالبال عني الكلام النفسي بلا خلاف
وانما الخلاف في الحكم المفرع على الروايتين وكذلك قوله ان كان غدا

من

من رمضان فانا صام يبر والافلا اذا اخطأ بالبال فهو كلام نفسي وان لم يصح
النية على الروايتين هذا والموفق من تصدق لرد الكلام النفسي في كلام
له طويل وسيجئ نقل ما يقارب من كلام الطوفي ورد في ذلك
هو رد في سيجئ نقل بعضه ايضا **ومن** ذلك قول ابن الجار
في منتهى الارادات ومن خطر بقلبه ليله انه ما يبرغدا فقد نوي
انتهى فان قوله انه ما يبرغدا كلام بلا خلاف فاذا اخطأ بقلبه
كان كلاما نفسيا وهو واضح **ومن** ذلك قول الموفق ابن قدامة
في الكافي في اداب الخلا وكبر ان تكلم على الهول او يسلم او يذكر الله
تعالى بلسانه انتهى ومفهومه انه لا يكبر ان يذكر الله بقلبه وهو
كذلك **ففي** الفرع لابن مفلح وكبر ان يتكلم ولورد سلام نفس عليه
وانما عطس حمد بقلبه وعنه بالفظه وكذا ايجابه المؤذن ذكره ابو الحسين
وغیره انتهى **وفي** الافناع فانما عطس او سجع اذا انا حمد الله واجاب
بقلبه انتهى **وفي** شرح الشيخ منصور ابن يونس البهوتي لمنتهى
الارادات وان عطس حمد الله بقلبه انتهى وكل هذا لا يخصص في اثبات
الكلام النفسي **ومن** ذلك قول ابن مفلح في الفرع في باب صلاة
المرضى وان عجز او من بطرفه ناويا مستحضرا للفعل والقول ان عجز
عنه بقلبه كما سير عاجز بخوفه قال احمد لا بد من شيء مع عقله
وفي الشبهة صلب بقلبه كما سير عاجز بخوفه قال احمد لا بد من شيء
مع عقله او طرفه انتهى ومثله قول ابن الجار في منتهى الارادات
في باب صلاة اهل الاعذار فان عجز اي المريض عن ايماء براسه
او من بطرفه ناويا مستحضرا بقلبه الفعل عند ايمائه وناويا
القول اذا او من له ان عجز عنه اي القول بقلبه متعلق بمستحضرا
كما سير خاف ان يعلموا بصلاته انتهى مع كلمات من شرح الشيخ

منصور وفي الاقناع مثل ذلك ولا يخفى ان القول باستحضار اقوال
 الصلاة من الفاتحة وغيرها بقلبه عند عجزه عنها بلسانه او خوفه
 عني القول بالكلام النفسي للانسان وعني القول بان الفاتحة
 المستحضرة بالقلب قرآن حقيقة والالزام ان يكون المريض او الخائف
 مأمورا باتيان ما ليس بركن ومخاطبا بايجاب ما ليس بواجب عليه
 والالزام باطل بلا حفا وكما كان كذلك لم يكن الكلام الحقيقي مختصا
 عندهم بالحرف والصوت فلم يصح قول المرداوي السابق اعني
 قوله ومذهب الامام احمد واصحابه الكلام الاصوات والحروف
 والمعني النفسي لا يسمى كلاما او يسمى مجازا انتهى وذلك لان
 الفاتحة المستحضرة هي الفاتحة المركبة من الكلمات الخيلة الذهنية
 وهي ليست حروفها عارضة للصوت قطعا وانفا فلو لم تكن
 في الذهن فاتحة حقيقة شرعية لزم من ايجابها المحذور ان المذكور
 لكن الالزام باطل قطعا فالكلام الحقيقي مشترك بين اللفظ والنفي
 عند الامام احمد واصحابه وهو المطلوب واذا صح هذا بطل قول
 المرداوي السابق انفا وبالله التوفيق ومن ذلك قول ابن الجار
 في منتهي الارادات والخلق بكلام الله تعا والمصحف والعراة
 او سورة منه او آية منه يمين قال الشيخ منصور لانه صفة
 من صفات الله تعالى فمن خلق به او بشئ منه كان حالها بصفته تعا
 والمصحف يتضمن القرآن الذي هو صفته تعالى ولذلك اطلق عليه
 القرآن في حديث لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو وقالت عائشة
 ما بين دفتي المصحف كلام الله انتهى ولا يشك ان القرآن الذي
 تضمنه المصحف اما هو نقوش هي صور الالفاظ لقول ابن الجار
 في شافيته الخط بصور اللفظ بحروف هجائية انتهى ومن المقطع

به ان تلك النقوش في المصحف ليست عارضة لصوت وقد سماها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قرآنا في هذا الحديث وغيره والاصل
 في الاطلاق الحقيقة فهو قرآن حقيقة شرعية كالحروف الخيلة
 في القلوب وكما كان كذلك لزم ان يكون الكلام الحقيقي غير مختص
 بما حروفه عارضة للصوت عندهم وهو المطلوب فظهر ان اصحاب
 احمد قائلون بالكلام النفسي في المعني وانما انكروا باللفظ لا بخلاف
 الفهم عن مراد القائل به الموافق لمرادهم فالجواب على الوفاق
 في المعني لا اله الا هو له الاسما الحسين وبالله التوفيق **الفصل**
الثالث قال صلى الله عليه وسلم اذا اردت امر فاعليك بالنودة
 حتى يريك الله منه المخرج ولقد اجماد من قال رحمه الله
 • من لم يشافه عالما باصوله • فيعينه في المشكلات ظنون •
 • من انكر الاشياء دون تيقن • وثبت فعاند مفتون •
 • الكتب تذكرة لمن هو عالم • وصوابها بما لها معجون •
 • والفكر غواص عليها مخرج • والحق فيها لؤلؤ مكنون •
اعلم انه اذا وقع التنازع بين المؤمنين في شئ فالمراد الى
 الله ورسوله قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
 الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
 ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاربيلا
 وذلك لقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقوله
 تعالى ونزلنا عليك الكتاب بتبينا لكل شئ وهدى ورحمة
 وبشري للمسلمين وقوله ومن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني تركت فيكم ما ان اعتصمتم
 به فلن تضلوا ابد كتاب الله وسنتي اخرجه الحاكم في المستدر

عن ابن عباس رضي الله عنهما **وقال** صلى الله عليه وسلم اني خلفت فيكم
اثني عشر سنة فلو اني اريد ان اكتب كتاب الله وسنتي ولن يغتر قاضي يرد
علي الحوض اخرج الزار في مسنده والحاكم عن ابي هريرة رضي
الله عنه **واخرج** ابن المظفر وابن ابي الدنيا عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال **اخرج** علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة الفداة وقال اني تركت فيكم
كتاب الله عز وجل وسنتي فاستنطقوا القرآن بسنتي فانه
لن تعين ابصاركم ولن تزل اقدامكم ولن تقصر ايديكم ما اخذتم بهما
الحديث وقد وقع التنازع المتنازع الاطراف بين المسلمين في هذه
المسألة فيجب ان نسمع خطاب الله تعالى لنا بقوله **وقد** الى الله
والرسول ونمثل امرنا بما نأمر الله واليوم الآخر فان الله سبحانه
وتعالى يقول ذلك خير واحسن تأويلا ومن اصدق من الله قبلا
ثم نسمع خطاب الله تعالى لنا **اتبعوا** ما انزل اليكم من ربكم
ولا تتبعوا من دونه اولياء فان هدي الله فهو الهدى وامرنا
لنسلم لرب العالمين ليبيك اللهم ليبيك وسعديك والخير كله في يديك
سمعنا وطاعة ثم اذا اهدانا الله الى ما اختلف فيه من الحق الموافق
للكتاب والسنة باذنه اتبعناه سوا وافق ذلك ما عليه اصحابنا
اولا ولا نتخرف عنهما لاجل قول بعض اصحابنا بخلاف ذلك فان
الله قد نهانا ان نتبع من دونه اولياء **وقد** قال لبيد صلى الله
عليه وسلم فاستمسك بالذي اوحى اليك انك علي صراط مستقيم
وقال لنا فامنوا بالله ورسوله النبي الامين الذي يؤمن بالله
وكلماته واتبعوا لعلمكم تهتدون فاذا امانا بالله ورسوله النبي
الامين فقتضي ايماننا ان نتبعه بما اراد الله لتهتدي والله الهادي

لارب

لارب غير فنقول قد ردنا المتنازع فيه الى الله والرسول بمراجعة كتاب
الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فربنا ان الكتاب والسنة دالان
على ثبوت الكلام النفسي لله تعالى كاللهم اللطيف **وان** القرآن كلام
الله المنزل هدي للناس المعجز المتعبد بتلاوته وانه محفوظ في الصدور
مقرر بالاسنة مسموع بالاذن مكتوب في المصاحف غير حال في شيء
منها مع كون كل منها قرانا حقيقة شرعية معلوما من الدين ضرورة فكل
من كان في اعتقاده علي هذا فهو علي ما كان عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم لان الصحابة متبعون له صلى الله
عليه وسلم بمقتضي حديث افتراق الفرق اعني قوله صلى الله عليه
وسلم وتفرق امتي علي ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة
فالوامن هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي انهم والنبي صلى
الله عليه وسلم مستمسك بالوحى كما من والوحى قد دل على ثبوت هذه
المراتب كلها للقرآن فهو الحق الذي من اتبعه فقد هدي الى صراط مستقيم
وقد مر اتفاق الائمة الاربعة في الاصول بثبوت النقل عنهم باتباعهم
الكتاب والسنة وموافقة الاشعري لهم كذلك **قال** ابن عسكاري تبين
كذب المغتري ما نضد ولسان نزي الائمة الاربعة في اصول الدين فمختلفين
بل تراهم في القول بتوحيد الله وتزويجه في ذاته وصفا له بتلفين هو
والاشعري رحمه الله في الاصول علي منهاجهم اجمعين انتهى بلفظه
رحمه الله وقد مر **واذا** تبين ان هذه المسئلة علي الوجه الذي ورنا
هو المدلول عليه بالكتاب والسنة وهو الذي عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم والصحابة اجمعون والسلف الصالح والائمة الاربعة والاشعري
اجمعون فنحن نتبعهم بذلك ونزعم بقول كل من خالف ذلك سواء كان
من اصحاب الاشعري او غير امتثال لقوله تعالى **اتبعوا** ما انزل

قديم وما يتوهم من ان ترتيب الكلمات والحروف وعروض الالفاظ
والوقوف مما يدل على الحدوث فباطل لان ذلك لغرض في الات
القراءة **واما** ما اشتهر عن الشيخ ابي الحسن الاشعري من ان القديم
معني قايم بذاته تعالى قد عبر عنها بهذه العبارة الحادثة فقد قيل
انه غلط من الناقل منشأه اشتراك لفظه المعني بين ما يقابل اللفظ
وبين ما يقوم بغيره وبين داد ذلك وضوحا في ما بعد ان شاء الله
تعالى ثم قال السيد في الالهيات **واعلم** ان للمصنف مقالة مفردة
في تحقيق كلام الله تعالى علي وفق ما اشار اليه في خطبة الكتاب
ومحصولها ان لفظ المعني يطلق تارة على مدلول اللفظ واخرى
على الامر القايم بالغير فالشيخ الاشعري لما قال الكلام هو المعني
النفسي فهم الامحباب منه ان مرادة مدلول اللفظ وحده وهو القديم
عنده **واما** العبارات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالة الله علي ما هو كلام
حقيقي حتى مر حول بان الالفاظ حادثة علي مذهبه ايضا
لكنها ليست كلامه حقيقة وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له
لوازم كثيرة فاسد كعدم الكفار من انكر كلامه ما بين دفتي
المصحف مع انه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله حقيقة وقدم
المعارضة والتجدي لكلام الله الحقيقي وكعدم كون المقول والمخفوط
كلامه حقيقة الي غير ذلك مما لا يخفى علي المتفطن في الاحكام
الدينية فوجب حمل كلام الشيخ علي انه اراد به المعني الثابت
فيكون الكلام عنده امرا شاملا للفظ والمعني جميعا قايم بذاته
الله تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور
وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة **وايقال** من ان الحروف

والالفاظ

والالفاظ مرتبة متعاقبة **فجوابه** ان ذلك الترتيب انما هو في التلفظ
بسبب عدم مساعده الالة فالتلفظ حادث والادلة الدالة علي الحدوث
يجب حملها علي حدوثه دون حدوث التلفظ جمع بين الادلة
وهذا الذي ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه ما خروا صاحبنا الا انه
بعد التامل يعرف حقيقة كلامه وهذا المحمل لكلام الشيخ
ما اختاره محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام ولا شبهة
في انه اقرب الي الاحكام الظاهرية المنسوبة الي قواعد الملة انتهى
كلامه قدس سره **ولقد** وقف علي تلك المقالة المفردة لصاحب
المواقف فلينقل محل الشاهد منها بلفظه فانه اقرب الي التاويل **فقول**
قال رحمه الله بعد نحو ثمانية اسطر من منفتح المقالة والمعني يطلق
علي معنيين علي المعني الذي هو مدلول اللفظ وعلي المعني الذي هو
القايم بالغير الي ان قال بعد نحو اربعة اسطر بل نقول المراد به
الكلام النفسي بمعني المعني الثاني شاملا للفظ والمعني قايم بذاته الله
تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء في الالسن محفوظ في الصدور
وهو غير القراءة والكتابة والحفظ الحادثة كما هو المشهور من ان القراءة
غير المقررة وقولكم انه مرتب الاجزاء قلنا لا نسلم بل المعني الذي في النفس
لا ترتيب فيه ولا تقدم فيه ولا تاخر كما هو قايم بنفس الحافظ
ولا ترتيب فيه نعم الترتيب انما يحصل في التلفظ لضرورة عدم مساعده
الالة وهو الذي هو حادث ويحمل الادلة التي تدل علي الحدوث
علي حدوثه جمع بين الادلة انتهى ما اريد نقله بلفظه رحمه الله
فاقول اول الاشك ان ما اشتهر عن الشيخ الاشعري من ان القديم
معني قايم بذاته تعالى انما يريد به انه ليس لفظا حقيقيا اي حروفا

عارضه للصوت لانه جعله مقابلا للفظ الحقيقي حيث يقول فيما اشهر
 عنه ما حاصله ان القدير هو المعنى القاير به لنفسه يعبر عنه بهذه
 العبارات لا العبارات ولكنه ليس فيه ما يقتضي انه انما اراد به المعنى
 المجرد عن اللفظ مطلقا حقيقيا كان او حكما نفسيا بل كلام اما من
 الحرمين في الارشاد مريح في ان الكلام النفسي عند اهل الحق الذين منهم
 الشيخ واصحابه هو القول الذي يدور في الخلد اي القول بمعنى
 المقول الدال على معناه في النفس فالكلام النفسي عنده مجموع
 اللفظ النفسي والمعنى لا مجرد المعنى عن اللفظ مطلقا ولا شك ان امام
 الحرمين من اكابر اصحاب الاشعري من الطبقة الرابعة ومن له
 اليد الباسطة في علمي الكلام والاصول وسعة الاطلاع على مقالات
 اهلها فقله معتمد اي معتمد وح فمكن حمل اللفظ في كلام صاحب
 المواقف ان الكلام النفسي شامل للفظ والمعنى على اللفظ النفسي
 اما او فليوافق المنقول عن الاشعري في الارشاد السالمة عن الفساد
 فانه اي صاحب المواقف انما يريد تفسير مراد الاشعري لا احداث
 قول نفسه في الكلام فحله على ما ثبت نقله عنه من مراده هو الوجه
 مهما امكن **واما** ثانيا فلعله المعنى الذي في النفس لا ترتيب فيه
 ولا تقدم ولا تاخر كما هو قاييم بنفس الحافظة ولا ترتيب فيه الى اخره
 فان تشبيه المعنى الذي في النفس بما هو قاييم بنفس الحافظة ظاهر
 في ان المراد به اللفظ النفسي ان لم يكن نصا فيه لوضوح ان القاير
 بنفس الحافظة هي اللفظة النفسية والكلمات الذهنية المحيية
 التي ليست حروفها عارضة للصوت بلا شبهة وان كان التشبيه
 ليس وافيا بالمقصود من كل وجه كما لا يخفى عند الالتفات **واذا**

سمعت

سمعت هذا فنقول قد مر ان الكلام النفسي لا منافاة بين كون كلماته
 مرتبة يتقدم بعضها على بعض في الوضع الغيبي العالمي الازلي وبين
 كونها لا تعاقب بينها محققا ان لا اي لا يتوقف وجود بعض تلك الكلمات
 على انقضاء بعضها فلا يتوقف وجود المتاخر منها على انقضاء المتقدم
 وذلك لانها موجودة ازلا بوجود الذات وجودا مترتبا في علم
 الله الازلي وكما كان كذلك فلا تعاقب محققا بين وجود كلماتها
 مع تحقق التقدم والتاخر بينها وضعا ولكن التعاقب بينها مقدر
 اي انها اذا نزلت الى الالسنه الكونية لا توجد الامتغاقة لا دفعة
 كما قال نوح الترتيب انما يحصل في التلفظ اي التعاقب بين اجزاء النفسي
 ووجود بعضها بعد انقضاء بعضها انما يحصل ويعرض لها في التلفظ
 الكوني لضرورة عدم مساعدة الاله له وهو الذي هو حادث اكب
 اللفظ الحقيقي الحاصل بالتلفظ الكوني هو الذي هو حادث لا اللفظ
 النفسي القاير بذات الحق وتخل الادلة التي تدل على الحدوث
 اي على حدوث لفظ القرآن على حدوثه اي على حدوث اللفظ
 الحقيقي الحاصل بالتلفظ الكوني جمعا بين الادلة وبالله التوفيق
 فكل صاحب المواقف على هذا التفسير الذي لا يابا له كلامه بل يحتمل
 عند الانصاف كلام صحيح لا غبار عليه والله اعلم **واذا** تحققت هذا
 التطبيق بين كلام الاصحاب وصاحب المواقف في تفسير كلام الشيخ
 الاشعري رحمه الله تعالى اجمعين فاستمع لما اورد عليه الاستاذ
 المحقق جلال الدين محمد ابن اسعد الدواني الصديقي رحمه الله
 من الاعتراضات نقلها عن بعضهم واقربها حتى ياتيكم دفعها بعد
 ذلك باذن الله وبالله التوفيق **فنقول** قال الاستاذ جلال الدين محمد
 الدواني في شرحه للعقائد المضدية بعد نقله كلام صاحب

لله الحافظ جلال الدين محمد بن اسعد الدواني الصديقي رحمه الله

الموافق لهذا ملخصا ما نفسه وبعضهم انكره **اما** اول فلان مذهب
الشيخ ان كلامه تعالى واحد وليس بامر ولا نهي ولا خبر وانما يصير
واحد هذه بحسب التعلق وهذه الاوصاف لا تنطبق على الكلام اللفظي
وانما يصح تطبيعه على المعنى المقابل للفظ بضرب من التكلف **واما**
ثانيا فلان كون الحروف والالفاظ قائمة بذاته تعالى من غير ترتيب
يفضي الى كون الاصوات مع كونها اعراضا سيالة موجودة بوجود
لا تكون فيه سيالة وهو سفسطة من قبيل ان يقال للحركة توجد
في بعض الموضوعات من غير ترتيب وتعاقب بين اجزاها **واما**
ثالثا فلان يودي الى ان يكون الفرق بين ما يقوم بالقاري من الالفاظ
وبين ما يقوم بذاته تعالى باجتماع الاجزاء وعدم اجتماعها بسبب
فصور الالفاظ فنقول هذا الفرق ان اوجب اختلاف الحقيقة فلا يكون
القاري بذاته من جنس الالفاظ وان لم يوجب وكان ما يقوم
بالقاري وما يقوم بذاته تعا حقيقة واحدة والتفاوت بينهما
انما يكون باجتماعه وعدمه اللذين هما عارضان من عوارض الحقيقة
الواحدة كان بعض صفاته مجازيا لصفات المخلوقات **واما** رابعا
فلان لزوم ما ذكره من المفاسد وهم فان تكفير من انكر كون ما بين
الدفتين كلام الله تعالى انما هو اذا اعتقد انه من مخترعات
البشر ما اذا اعتقد انه ليس كلام الله بمعنى انه ليس بالحقيقة
صفة قائمة بذاته بل هو دل على الصفة القائمة بذاته لا يجوز
تكفيره اصلا كيف وهو مذهب اكثر الاشاعرة ما خلا المصنف
وموافقيه وما علم من الدين من كون ما بين الدفتين كلام الله
حقيقة انما هو بمعنى كونه ذا لاهي ما هو كلام الله حقيقة لا على
انه صفة قائمة بذاته وكيف يدعي انه من ضروريات الدين مع انه
خلاف

خلاف ما نقله عن الامعاب وكيف يزعم ان هذا الجمل الغفير من الاشاعرة انكروا
ما هو من ضروريات الدين حتى يلزم تكفيرهم حاشا من عن ذلك **واما**
خامسا فلان الادلة الدالة على النسخ لا يمكن حملها على التلفظ بل يرجع
الى المنفوخ كيف وبعضها مما لا يتعلق بالنسخ بالتلفظ به كما نسخ حكمه
وبقي تلاوته انتهى **قلت** وبالله التوفيق **اما الاول** فجوابه
ان الحق سبحانه وتعالى له كلام بمعنى التكلم وله كلام بمعنى المتكلم به
عند الشيخ وبعبارة اهل الحق كما مر بتعل اما من الخمين عنهم والمنعوت
بانه امر واحد ليس بامر ولا نهي ولا خبر هو المعنى الاول اذ قد مر
انه صفة واحدة تتعدد بتعلقاتها بحسب تعدد المتكلم به من كتب
الله وكلماته وانها ليست من جنس الحروف والالفاظ اصلا لا الحقيقية
ولا الحكيمة ولا شك ان هذه الاوصاف المذكورة في الاعتراض الاول
كلها تنطبق عليه بلا تكلف والدليل على ان المنعوت بهذه الاوصاف
عند الشيخ هو المعنى الاول ما مر عنه بتعل اما من الخمين ان الكلام الازلي
لم يزل متصفا بكونه امرانها خبر الخ ولا شك ان هذه اقسام
المتكلم به الذي هو المعنى الثاني وكما كان قايلا بانفسار القسم الثاني
الى هذه الاقسام كان المنعوت بالوحدة بالذات والتعدد بالتعلق
هو المعنى الاول عند جماعين كلاميه وهذا جمع صحيح وضع **واما**
الثاني فجوابه ان ذلك انما يلزم اذا اريد من اللفظ اللفظ الحقيقي
واما اذا اريد اللفظ النفسي الحكي فلا وروده لان الالفاظ النفسية
كلها مجتمعة الاخر في الوجود العيني مع كونها مترتبة لما مر انه
لا تنافي بين استغناء التعاقب عنها وفي وجود الترتيب لها بل قد اعترف
الاستاد للجلال الدواني بان الكلمات لا تعاقب بينها في الوجود العيني
حتى يلزم حدوثها وانما التعاقب بينها في الوجود الخارجي هذا

كلامه بلفظه رحمه الله وقد مر ان كلام صاحب المواقف محتمل للتأويل
قابل لان يراد باللفظ فيه اللفظ النفسي الحكيم الذي لا يعاقب بين
كلماته فليجمل عليه سعي في الاصلاح مهما افنى عملا بوصية سيدنا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه السابقة **واما الثالث** فجوابة
ان هذا الالزام هبني علي ظن ان المراد باللفظ اللفظ الحقيقي وقد مر
انه محتمل ان يكون مرادة اللفظ النفسي بل هو ظاهر تشبيهه بالقاب
بنفس الحافظ ان لم يكن بضافه كما مر وجنبه فيسقط الاعتراض
من اصله **واما الرابع** فجوابة ان الكلام النفسي عند الشيخ
والاصحاب وبقية اهل الحق كما مر ينقل اما الحر من هو مجموع اللفظ
النفسي والمعنى ولكن ظاهر كلام صاحب المواقف يدل على انه
فهم من ظاهر كلام بعض الاصحاب ان مرادهم بالمعنى هو المعنى
المقابل للفظ مجردا عن اللفظ مطلقا حقيقيا كما هو حكما وقد سمعهم
يقولون ان الكلام اللفظي ليس كلامه تعالى حقيقة بل مجازا فاذا
انضم قولهم بنفي كونه كلاما حقيقة اي شرعية الي قولهم في ظنه
ان النفسي هو المعنى المقابل للفظ مجرد الزم من هذا ما هو في معنى
القول بكون اللفظ من مخترعات البشر ولا يخفى استلزامه للمفاسد
المذكورة ولكن لم يريدوا بالمجاز المجاز الشرعي فان اطلاق كلام
الله على اللفظ المجموع عادة منصوح عليه متواتر معلوم من الدين
ضرورة فلا ياتي نفيه من العوار فضلا عن العلم اصحاب النظر ولكن
المراد ان الكلام انما يتبادر منه ما هو وصف المتكلم وقابله قياما
يقضي حقيقة الكلام وذات المتكلم في الحق والخلق على الوجه
اللايف بكل منهما واما ما يلوى الثاني من كلام الله تعالى في حروف
عارضة

عارضة لصوته الحادث فلا شك انها حينئذ ليست قايمة بذات المتكلم
الحق سبحانه من حيث هو هو ولكنها صورة من صور كلامه القايم
به تعالى ومظهر من مظاهر ذن لانه فهي دالة على الكلام الحقيقي
القايم به تعالى بلا شبهة فسمي كلاما حقيقة شرعية في حق قوله
تعالى فاجرة حتى يسمع كلام الله لذلك فهو اطلاق لاسم الحقيقة
على الصورة فيكون مجازا من هذا الوجه وان صار حقيقة شرعية
بمقتضى حكمة هذه المناسبة وهذا تحقيق ما قاله المتأخرات من ان
ما وقع في عبارات بعض المشايخ من انه مجاز فليس معناه انه غير
موضوع للنظم الموقوف بل معناه ان الكلام في التحقيق وبالذات اسم
للمعنى القايم بالنفس وتسمية اللفظ به ووضعه لذلك انما هو
باعتبار دلالة على المعنى ولا تلزم لهم في الوضع والتسمية انتهى
وكما كان كذلك لم يلزم شي من المفاسد المذكورة املا كما لا يخفى
فان قلت اذا اعتقد الاصحاب ان النفسي هو المعنى المجرد وارادوا
بنفي كون ما بين الدفتين كلامه حقيقة انه ليس قايما بذات الله
تعالى مع كونه يطلق عليه كلام الله حقيقة شرعية لكونه دالاعلي
ما هو كلام الله حقيقة اي القايم بذات الحق سبحانه وقالوا ان
الالفاظ الحقيقية من مبدعات الله تعالى على ما هو كلامه القايم
بذاته فهل يلزمهم القول بانه من مخترعات البشر المستلزم للمفاسد
المذكورة **قلت لا** ولكنه يلزمهم القول بان الكلام النفسي مجموع
اللفظ النفسي والمعنى لا المعنى المجرد لان الله لا يبدعها على هذا
الترتيب الاكونها هكذا في علمه الازلي وكما كانت موجودة في علم
الله الازلي على هذا الترتيب كان الكلام النفسي مجموع اللفظ النفسي
والمعنى لا المعنى المجرد لانه لا يعنى بالكلام النفسي بمعنى المتكلم

به الا الكلمات الغيبية المترتبة في علم الله اذ لا بلا واسطة **شركوت**
الكلام النفسي بمجموع اللفظ النفسي والمعنى كما انهم على هذا التقدير
هو المراد لهم وللشيخ وسائر اهل الحق كما مر نقله عن امام الحرمين عنهم
وحينئذ فاعتراض صاحب المواقف انما يرد على الامحاج بناء على ما ظهر
من كلامهم في تفسير مراد الشيخ لا على ما هو المراد لهم حقيقة بنقل امام
المحمدين فانه هو المراد لصاحب المواقف ايضا كما قررناه وبالله
التوفيق **واما الخامس** فجوابه ان كلام صاحب المواقف ليس نصا
في ان الضمير راجع الى التلفظ بل يحتمل ان يكون راجعا الى المفوض
وذلك انه قال المعنى الذي في النفس لا ترتيب فيه كما هو قائم بنفس
الحافظ ولا ترتيب فيه وقد مر ان المراد به مجموع اللفظ النفسي والمعنى
كما هو ظاهر تشبيهه بالعايم بنفس الحافظ ولا شك انه لا ترتيب
فيه اي لا تعاقب فيه في وجوده العلمي كما مر وحينئذ فقوله
نعم الترتيب انما يحصل في التلفظ معناه ان الترتيب في المعنى النفسي
الذي هو مجموع اللفظ النفسي والمعنى انما يحصل لها في التلفظ الخارجي
لضرورة عدم مساعدة الالة فقوله وهو الذي هو حادث اي المفوض
بالتلفظ الخارجي الذي هو صورة اللفظ النفسي هو الذي هو حادث
لا اللفظ النفسي ويحمل الادلة التي تدل على الحدوث على حدوثه
اي المفوض بالتلفظ الخارجي وعلى هذا فلا ورود للاعتراض املا
وقد تم بيان الاعتراضات التي نقلها الجلال الدواني رحمه الله
تعالى عن بعضهم كلها والحمد لله على نعمه دقها وجلها **ومنها**
من قال ويرد على صاحب المواقف اشكال وهو انهم اشترطوا في المعنى
ان يكون فعل الله تعالى او ما يقوم مقامه كالتركي فلا يكون
القرآن اللفظي الذي هو معجزة ومتحدك به قدما صفة له تعالى

انتهى

انتهى **قلت** لا يخفى ان المعجزة المتحدك بها هو القرآن في مرتبة تنزله الى الالفاظ
الحقيقية العربية وقد قال تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا وانا انزلناه قرآنا
عربيا فكونه لفظا حقيقيا عربيا محمول منزل بالنص فيكون معجزة بلا شبهة
ولا اختلال شرط والعايل بقدره صاحب المواقف على ما حقق كلامه
هو القرآن اللفظي النفسي الذي هو مجموع اللفظ النفسي والمعنى
وهو قد يرد قائله بانه تعالى بلا شبهة عند من تحقق ما سبق تقريره
وهذا واضح لمن التف بآذان الله **الفصل الرابع** واذا سمعت
ما تقرروا انت شهيد فاستمع الآن نقل اعتراضات علي الاشعري
من الاشاعرة وغيرهم ليوضح لك صدق مقالة من قال
• وكرم من غايب قولاصححا • وافته من الفهم السقيم •
وقد سبق عن التاج السبكي ان من المتخرفين عن مذهب الاشعري
من لم يدرك مذهب الاشعري فرده بناء على ظن فيه فله **فتقول**
من المعارضين علي الاشعري من الاشاعرة تلميذ الجلال الدواني
وهو الشريف السي عفيف الدين ابن عبيد الله ابن نور الدين
الحسين الابجي في رسالته نقد الدرر فقال واما رد الاشاعرة الذين
يطنون انهم تابعون للسنة وقد اهلوها في هذا المبحث الذي
هو من المطالب العالية في الاديان فلا تلون من يلومهم باظهار رأي اولتهم
من البطلان والله المستعان وعليه التكلان **ثم قال** ما حاصله
ان هذا الذي يدعونه من ان الكلام معني اخر يسمى بالنفسي باطل
فان اذ قلنا زيد قايما فهناك اربعة اشياء **الاول** العبارة الصادرة
عنه **الثاني** مدلول هذه العبارة وما وضع له هذه الالفاظ من المعاني
المقصودة بها **الثالث** علمه بثبوت تلك النسبة وانتفاها بين
طرفي الخبر **الرابع** ثبوت تلك النسبة وانتفاها في الواقع

والاخير ان ليس كلاما اتفاقا والاول لا يمكن ان يكون كلام الله حقيقة على
فبقى الثاني وكذا نقول في الامر والنهي ههنا ثلاثة اشياء الاول الارادة
والكراهة الحقيقية الثاني اللفظ الهاد عنه الثالث مفهوم لفظه ومعناه
وما وضع الواضع لاجله والاول ليس كلاما اتفاقا والثاني ليس كلاما
على مذهبهم فبقى الثالث الى ان قال وصرح كثير من المحققين ان ما ذكرناه
ليس الامدلول اللفظ **فنقول** هذا الكلام النفسي الذي يشتهونه لله
ويحكمون عليه باحكام مختلفة باطلة بوجوه الاول انه يخالف للعرف
واللغة فان الكلام فيهما ليس الا المركب من الحروف ولا ينكر ذلك العارف
بهما الثاني انه لا يوافق الشرع اذ قد ورد في محال متعددة ان الله
ينادي عباده وذكر في القرآن النداء في تسعة مواضع ولا ريب ان الله
لا يكون الهمس وقد ورد في الحديث الصحيح الصحيح بالصوت مؤكدا
وتوضيحا ثم ساق حديث البخاري عن ابي سعيد الخدري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله يا ادم فقول لبيك وسعديك
فينادي بصوت ان الله يا مريك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار
وروي النسائي في التفسير مرفوعا وابن ماجه والترمذي ان قوله
تعالى كانه سلسلة علي صفوان وروي الترمذي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السما صلصلة
كبر السلسلة على الصفا فيصعدون ثم ساق حديث وسمعوا
صوت الوحي كما شهد ما يكون من صوت الحديد على الصفا وحديث
احمد ثم نيا ديلم بصوت رفيع غير فصيح يسمعه من بعد كما يسمعه
من قرب انا الذين لا نطالع اليوم الحديث وساق احاديث
اخر وقال في اخرها وكل ذلك صريح في انه متكلم بالكلام المقرون بالصوت

المشتمل

المشتمل على الحرف واي هذا من الكلام النفسي العايم بالذات ليس معه
صوت ولا حرف **قال** فان قلت باب المجاز والتأويل لم يعلق بعد والممكن
حمله على الكلام النفسي فهو مجاز ومحمول على خلاف معناه قلت
لا يمكن ان يقال ان هذه الصريح التي يزيد عدد هاء علي ما يه الاق غير
مرادة حقيقة ومحمولة على خلاف معناها فان ذلك مما لا يقبله العقل
السليم الى ان قال شر ان العجب من هذا الشيخ انه لما وصل اليه قوله
تعالى الرحمن علي الرحمن استوي ويبقى وجه ربك ويد الله فوق
ايديهم وتجري باعيننا وما فرط في جنب الله وقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان قلب المؤمن بين اصابع الرحمن ويضع الجار قدمه
في النار ونزل الى السما الدنيا ووضع كفه بين كفتي قال الاستوى والوجه
واليد والعين والجنب والاصبع والقدم والنزول والكف ثابت لله
فقال علي نوع لا يشوبه نقص وحدوث والايمان به واجب والكيفية
مجهولة والسؤال عنه بدعة ولم يجعله مجازا ولم ياوله وكذا
الروية فخاله لما وصل الى هذا المطلب الذي ترب عليه الايمان نفي مطلقا
واوله الى كلام نفسي وحمل هذه النصوص الصريحة مع كثرتها
على المجاز والكنائية **الثالث** ان ما قاله من كون هذا المعنى النفسي
واحدا يخالف العقل فانه لا شك من ذي تأمل ان مدلول اللفظ في الامر
يخالف مدلول اللفظ في النهي ومدلول اللفظ في الخبر يخالف مدلول
اللفظ في الانشاء بل نقول مدلول امر مخصوص غير مدلول امر اخر
ومدلول خبر مخصوص غير مدلول خبر اخر ولا يرتاب عاقل ان مدلول
اللفظ لا يمكن ان يكون عين القرآن وسائر الكتب السماوية فيلزم ان يكون
كل واحد مشتملا على ما يشتمل الاخر وليس كذلك وكيف يكون

معنى واحد خبراً وإنشاءً فيلزم أن يكون معنى واحداً ينطبق اليه التصديق
والكذب ومما لا يتطرق فيجتمع النفي والاثبات هذا إذا اريد بالمعنى
النفسى مدلول اللفظ على ما يفهم من كلامهم إلى هنا كلام الشريفة
العفيف الإيجي الشافعي الأشعري ملخصاً وأكثره بلفظه **فأستمع**
الآن لبيان ما فيه **فقول** وبالله التوفيق قوله الأيشاعرة الذي يظنون
أنهم تابعون لسنة قلنا أنه كذلك أن شاء الله تعالى فان عقايدهم
مؤيدة بالكتاب والسنة عند التحقيق ولا عبرة بمن اعترض عليهم
من لم يفهم مقاصدهم ولا وقف على ما أخذ مطالبهم فأنه إنما يعترض
على أشعري مخيل أحدثه في خياله ونسب إليه قولاً باطلاً فاحذر
يرد عليه بناء على ظنه فلا يصل إلى الأشعري المحسوس واتباعه من ذلك
شيئ **قوله** وقد أهملوها في هذا البحث **قلنا** إنما أهملوها في ظنه
لا في الواقع كما لا يخفى على من احاط بما أسلفناه في تقرير مذهبهم
وسيتضح أن شاء الله ههنا أيضاً **قوله** فلا تلوم من يلوهم إلى آخره
قلنا لا تلوم من يلوم المخرفين عن السنة باظهار بطلان شبهتهم
بل نشي عليه بأنه أظهر الحق وأبطل الباطل ولكن حتى يثبت آخرهم
عن السنة ولم يثبت إلا في ظنه وظن أمثاله الذين فهموا كلامهم
على غير وجهه المراد لهم فان جميع اعتراضاته مبنية على فهمه
أن مرادهم بالمعنى النفسى هو مدلول اللفظ وحده أي المعنى
المجرد عن معارضة اللفظ مطلقاً ولو حكياً كما فهمه صاحب المواقف
أيضاً وقد مر أنه ليس كذلك حيث قلنا عن أمار الحزمي أن الكلام
القائم بالنفس هو القول الذي يدور في الخلد وتدل عليه عبارات
الحزب عند أهل الحق الذين منهم الشيخ وأصحابه وقد مر بيان أن المراد
بالقول

بالقول هو القول ومن ما نقل عن الشيخ الأشعري نفسه أن الكلام الأزلي
لم يزل متصفاً بكونه أمراً نهياً خبرياً وهذا صريح في أن المراد بالكلام
النفسى هو مجموع اللفظ النفسى والمعنى لا المعنى المقابل للفظ مجرداً
كما مر بأنه غير مرة وحديث **فقول** إذا قال القائل زيد فأمره هناك
أربعة أشياء كما ذكرها وشيئ خامس تركه وهو المراد وهو زيد قائم
النفسى أي هذه الجملة بشرط وجودها في الذهن بالفاظ مخيلة
ذهنية دالة على معانيها في النفس وهو المراد بالكلام النفسى
المعبر عنه بالمعنى القائم بالنفس كما يوضحه تعبيرة عنهم بالقول الذي
يدور في الخلد وتدل عليه عبارات فان القول بمعنى القول وقد
نفت بأنه الذي يدور في الخلد فهو عين الكلمات المخيلة المرتبة التي
الانطق بها كانت عين الكلام اللفظى للتحقيق ولا يشك أن اللفظ هو
للحقيق كونه صورة اللفظ النفسى كان دالاً عليه فصح أن يقال
لللفظ النفسى الدال على معناه أنه مدلول اللفظ ومعناه كما تبين
سابقاً **وإذا** انكشف عندك أن مبنى اعتراضاته على هذا الفهم
المخوف عن جهة مقصدهم سقطت اعتراضاته كلها أذاً أي الله بنينا
من القول بعد فخر عليهم السقف من فوقهم وكنا نقول على التفصيل
لمزيد الإيضاح والتذليل **أما** الأول أي قوله أنه مخالف للعرف واللغة
لأنه يخو به إنما يتم للمخالفة إذا لم يكن عندهم مجموع اللفظ النفسى
والمعنى كونه كذلك بنقل مثل أمار الحزمي وكما كان كذلك فهو مركب
من الحروف إلا أنها نفسية غيبية في الحق وخيالية في المخلوق **وأما**
الثاني أي قوله أنه لا يوافق الشرع لأن الخو به أن كل ما ساقه من الأحاديث
وأشار إليه من الآيات وكل ما هو في هذا المعنى من الكتاب والسنة
ولو كان اضعاف ما يده الف الف ليس فيها إلا أن الحق سبحانه

والمؤمن الذي هو في
الدين هو الذي هو في
الدين هو الذي هو في
الدين هو الذي هو في

وتعالى متكلم بكلام حروفه عارضة للصوت وذلك غير قادم في مذهب
الاشعري اذ على تقدير تسليم كونها على ظاهرها من غير تاويل ليس
فيها ان الحق سبحانه وتعالى لا يتكلم الا بكلام مقترن بالصوت المشتمل
على الحرف حتى يتفهمن الاحتجاج بها على رد الاشعري القائل بالكلام
النفسي فيقول في التشنيع وان هذا من الكلام النفسي القابل
بالذات الذي ليس معه صوت ولا حرف بل انما فيه اثبات الكلام اللفظي
الحقيقي لله سبحانه وتعالى والدليل الشرعي الدال على ثبوت الكلام
اللفظي الحق سبحانه ان لم يكن فيه حجة للاشعري فلا حجة فيه
عليه بل اذ احقق الامر كان في جميع ما يدل على ثبوت الكلام اللفظي
من الكتاب والسنة حجة للاشعري على ثبوت الكلام النفسي لله
تعالى وذلك لما بينا لا غير مرة ان الله سبحانه وتعالى لا يتكلم
بالوحي لفظا حقيقيا الاعلى طبق ما في علمه تعالى لا يستحال الاحبار
عليه خلاف ما في علمه بالضرورة وكلما كان كذلك كان الكلام اللفظي
صورة من صور الكلام النفسي ودليلا من ادلة ثبوتها وتحقيقها
وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين **واما قوله** ثم العجب
من هذا الشيخ انه لما وصل اليه قوله تعالى الرحمن على العرش استوي
الي اخر المتشابهات التي اوردناها جعلها ثابتة لله تعالى من غير نقول
وحدوث ولم يجعلها مجازا فهو كذلك كما دل عليه كلامه في كتاب
الابانة الذي هو الموعول عليه من كتبه الاصولية بنقل الحافظ الثقة
الثبت ابو القاسم ابن عساكر رحمه الله وشكر سعيه في كتابه بتبيين
كذب المفتري حيث قال عند ارادة نقل عقيدة التي في الابانة
ما نصه فلا بد ان تخفي عنه معتقدا على وجهه بالامانة ويحسب
ان تريد فيه او تنقص منه تركا للحيانا ليعلم حقيقة حاله في صحة
عقيدته

عقيدته صريح في ان ما في هذا الكتاب معتودة والاعلم بحكاية صحة
عقيدته لو كان عقيدته في كتاب اخر وهو ظاهر شرعا فاسمع ما ذكره
في اول كتابه الذي سماه بالابانة فانه قال الحمد لله الاحد الواحد
الي اخره وساق منه نحو خمسة اوراق وفيه الايمان بالمتشابهات على ما يليق
بجلالات الله من غير تاويل مع التنزيه بليس كمثله شيء وقد مر نقل
بعضه ومن ذلك قوله ويصدق بجميع الروايات التي ائتمتها اهل
النقل من النزول الى سماء الدنيا وان الرب يقول هل من سائل هل
من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوا خلافا لما قاله اهل الزيغ
والتضليل ونقول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم واجماع المسلمين الي اخر ما ساقه رحمه الله تعالى
واما قوله فما باله لما وصل الي هذا المطلب الذي ترتب عليه الايمان
نفي مطلقا واوله الي كلام نفسي وحمل هذه النصوص المرحية
مع كثرتها على المجاز والكنائية **فجوابه** ان المنقول عن الاشعري
نفسه هو اثبات الكلام النفسي وانه القديم واما نفي الكلام
اللفظي فذكره اصحاب في كتبهم الكلامية واما تاويل النصوص
فذكره بعض اهل الحديث من اصحابه فان كان النفي الذي اطلق
عليه جمهور اصحاب الكلام كالتاويل منقول عن الاشعري نفسه
فهو في غير كتاب الابانة الذي هو المعتمد في المعتود فانه بعد
نفيه فيه على انه يصدق بجميع الروايات التي ائتمتها اهل النقل
ومنها ما من من النزول الى سماء الدنيا كل ليلة وان الرب سبحانه
يقول هل من سائل هل من مستغفر لا يشك في كونه قابلا بالكلام
اللفظي كالتنسي فان هذا يقتضيه بعمومه وخصوصه فعلى تقدير
صحة ثبوت القول بالنفي عنه فهو مرجوع عنه الى ما في الابانة

وكان اصحاب الكلام انما اخذوا بالقول الاول لانه اوفق بالنظر
الفكري اعني قولهم الكلام اللفظي مؤلف من اجزاء مترتبة متعاقبة
في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث ويستحيل قيام الحوادث
بذات الله تعالى **ولكن** قال الامام الشافعي رحمه الله ونور
ضريحه ان للعقل حدا ينتهي اليه كما ان للبصر حدا ينتهي اليه هذا
نصه فيما ذكره الحافظ ابن حجر في توالي التائيس بمعالي ابن ادريس
من مشور كلامه الذي ساقه الأثرى وابو نعيم والبيهقي باسانيدهم
الثابتة وقد مر قوله ان علم ذلك اي اسماء الله وصفاته لا يدرك
بالعقل ولا الروية والفكر **وايضاح** ذلك ان الله خلق العقول
واعطاها قوة النظر الفكري وقوة القبول لما يوهب لها من الفيض
الا الهى وجعل لها من حيث قوتها الاولى حدا تقف عنده فاذا
وفي العقل النظر حقه في حده الذي حده الله له اصاب باذن
الله وان قصر فيه اخطا وما اذا اراد ان ينظر بفكره فيما وراء
طوره وفوق حده لم يرجع بطايل بل ركب متن عميا وخط
خط عشوا فلم يثبت له قدم ولم يرتكز على امر يتبين اليه
النفس فان معرفة الله تعالى التي وراء طوره بما لا يستغل العقل
بادركها من طريق الفكر وانما تدرك بنور النبوة اختصاصا
الهي ونور الولاية ارثا بنويا لمن اتبع السنة ظاهرا وباطنا
قال الامام حجة الاسلام في مشكاة الانوار في بيان مراتب
الارواح البشرية النورية ما نصه الخامس الروح القدس
النبوي الذي يختص به الانبياء وبعض الاولياء وفيه يتجلي لواج
الغيب واحكام الآخرة وحملته من معارف ملكوت السموات
والارض بل من المعارف الربانية التي يقصدها الروح

العقلي

العقلي والفكري واليه الاشياء بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي
به الاية ولا يبعد ايها المعكوف في عالم العقل ان يكون وراء العقل
طورا اخر يظهر فيه ما لا يظهر في العقل كما لا يبعد ان يكون العقل
طورا وراء التمييز والاحساس ينكشف فيه عوالم وعجائب يقصر
عنها الاحساس ولا يجعل اقصى الكمال وقفا على نفسك انتهى بلفظه
ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنوا بمتشابهة وقوله
امنا به كل من عند ربنا صححه الحاكم من حديث ابن مسعود فان ما وراء
طوره العقل لا يدرك بالنظر الفكري بل بنور الولاية بعد نور النبوة
وفي ذلك النور ينكشف وجه الجمع بين ليس كمثل شئ وسائر
المتشابهات بلا تشبيه ولا تقابل مع عدم صرفها كما كان محالاه
في النظر الفكري قد يكون ممكنا بل واقعا في هذا النور لانه ينكشف
فيه انه لا ينافي التنزيه كما كان ينافيه في نظر العقل من طريق فكرة
اولا فالايمان بالمتشابه من غير تاويل مع التنزيه ليس كمثل
شئ هو الاكمل فلهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم بالايمان بالمتشابه
لابات تاويل بمجرد الفكر لقصوره واما تاويل الراسخين في العلم
فليس بصرفها عن ظواهرها مع انه لا تشبيه فيه ففائدة الايمان
بالمتشابه انه يسع ما لا يسعه النظر الفكري فيقول بالكمال من غير
تعق وشفقة وصاحب التاويل بقوة الكمال مع مقاساة مشقة
التاويل **هذا** وان الشيخ الاشعري قد مر انه قائل بمصدق بجميع
الروايات الصحيحة من غير تاويل وتشبيه كما اشار الى نفى التاويل
بقوله خلافا لما قاله اهل الزيغ والي نفى التشبيه بقوله والتضليل
وبقوله قبل ذلك وانه له عينين بلا كيف فهو مصدق بجميع المتشابهات

عن ظاهرها

مع التنزيه بليس كتمله شيء ومن المتشابهات النصوص الدالة على ثبوت
الكلام اللفظي لله تعالى فهو مصدق بهما مع تصديقه بالكلام
النفسي من غير تشبيه وتعطيل وبه نقول فانه التصديق الجامع
بين نفي التشبيه والتعطيل عند التحقيق وان النكرة أكثر
الاصحاح وبالله التوفيق **قال الحافظ** ابن حجر في توالي
التأسيس قال السويطي سمعت الشافعي يقول عليكم يا أصحاب
الحديث فانهم أكثر من ابا من غيرهم وقال ابو اسحاق عليل الترمذي
سمعت الحسين بن علي الكرابيسي يقول قال الشافعي كل متكلم
من الكتاب والسنة فهو الحق وما سواه هذيان وقال المزني قال
الشافعي اذا وجدتم سنة صحيحة فاتبوها ولا تلتفتوا الى قول
احد وقال الربيع سمعت الشافعي يقول كل مسألة تكلمت فيها
وصح الخبر فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل النقل بخلاف
ما قلت فانما راجع عنها في حياتي وبعد موتي قال واشتهر عنه
قوله اذا صح الحديث فهو مذهبي انتهى **فان قلت** هل يوجد
في كلام الاشعري ما يدل على ان ذلك ليس من قيام الحوادث
بالله في شيء **قلت** نعم من حقق قوله المشهور عنه في الكتب
الكلامية وهو قوله وجود كل شيء عين حقيقة ظهر له ذلك
باذن الله فان معناه ان الوجود المضاف الى حقيقة ما تقول
وجود الواجب وجود الانسان وجود الملك وجود الجن عين
تلك الحقيقة المضاف هو اليها بمعنى انها متحدان في الوجود
الخارجي والمتاصل فيه هو الوجود لا الماهية كما دل على ذلك
ادلته المذكورة في مبسوطات الكلام فالوجود المضاف الى حقيقة
ما هي حقيقة كانت هو الموجود في الخارج لا الماهية وحيد

فوجود

وقوله الله تعالى
هو الحق سبحانه
والله اعلم
بما ليس

فوجود الحق هو الوجود المحض الخالص عن كل قيد زائد على ذاته
مع بقوله لما شاء من ذلك فهو منزلة عن كل صورة مع صحة تجليه فيما شا
منها وحيد فاذا تجلي في مظهر له كلام لفظي فله كلام كذلك
بمقتضى ذلك المظهر فهو من احكام المظهر لا من احكام الذات
من حيث هو هو فهو حيز من احكام الذات من حيث المظهر
الخاص لا مطلقا وكما كان كذلك ظهر انه ليس من باب قيام الحادث
بذات الحق سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين **ثم ان** الشيخ
الاشعري كلامه في الابانة يدل على انه مصدق بجميع المتشابهات
على الوجه الذي يليق بحلال ذاته مع التنزيه بليس كتمله شيء
وهو الايمان الجامع المضمن لنفي التشبيه والتعطيل واثبات
التجلي في المظهر مع نفي كيف عنه فدل على انه قائل بان الله
منزه عن الكيف في كل حال حتي في حال تجليه في ذي الكيف كما اشار
اليه بقوله وان الله يقرب من عباده كيف يشاء مع قوله قبل هذا
وان له عينين بلا كيف ولم ياول فثبت الكيف وتعالى ولا يناقض
بين كلاميه لان الحق لذاته ليس كتمله شيء فهو منزلة عن كل كيف
في عين تجليه في مظهر ذي كيف وتحقيق ذلك انما يتضح عند
من يفهم قول الاشعري وجود كل شيء عين حقيقة فان من حقق
هذا الاصل من اصول الاشعري علم ان الحق سبحانه هو الوجود
المحض المعري عن كل قيد زائد على ذاته اي المطلق بالاطلاق
الحقيقي الذي لا يقابله تعييد وكما كان كذلك لم يمنع عليه سبحانه
التجلي في المظهر مع بقاء التنزيه على حاله فالحق سبحانه وتعالى
وان تجلي في مظهر كما في مظهر الاستواء والارتفاع والعقل على لسان
الرسول والمباينة له فله ذلك على حال التنزيه فكذلك اذا تجلي

في مظهره كلام بحرف وصوت فهو في حد ذاته منزلة عن ذلك غير
متغير به فلا يقدح في كمال نزاهته بل هو من كمال اطلاقه الحقيقي
قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعد نقله عن البيهقي وغيره
ان كلام الحق ليس بحرفي واصوات في كلام مبسوط منه تاويلهم
لحديث سماع الملايكة صوت الوحي باحتمال ان يكون الصوت للسماع
او للملك الاي بالوحي او لاجنحة الملايكة واذا احتمل ذلك
لم يكن نصافي المسئلة انتهى ما نصه وهذا حاصل كلام من نفى الصوت
من الائمة وتلزم منه ان الله لم يسمع احدا من ملايكته ولا رسله
كلامه بل الهمهم اياه وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع الى القياس
على اصوات المخلوقين لانها التي عهدتها ذات بخارج ولا يخفى
ما فيه اذ الصوت قد يكون من غير خارج كما ان الروية قد يكون
من غير اتصال اشعة سلما لكن يمنع القياس المذكور وصفه
الخالق لا يقاس على صفة المخلوقين واذا ثبت ذكر الصوت بهذه
الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به شرعا ما التفويض واما
التاويل وبالله التوفيق انتهى **وقد** مر نص الاشعري في الالة
على انه مصدق بجميع الروايات التي اثبتتها الثقات اهل النقل
وانه لا يرد شيئا من ذلك فهو مصدق بهذه الاحاديث الصحيحة
شرعا لا ياول لما مر انه مؤمن بالمتشابهات من غير تاويل
مع التنزيه بليس كمثل شيء وهو جامع لنفي التشبيه والقياس
ومن فهم اصله المذكور اعني قوله وجود كل شيء عيني حقيقته
ظهور له وجه صحة تجلي الحق في المظهر المملوك كيف كان للمالك
المصرف فيه كيف شاء بالوجه الذي ورد به الكتاب والسنة مع بقاء
التنزيه بليس كمثل شيء في عين ذلك التجلي **ومنه** يظهر انه

لما فاقه بين اثبات الكلام النفسي القديري بين اثبات الكلام اللغوي
الذي يخاطب الله به عباده يوم القيمة وفي الجنة وفيما شأن المواطن
مع كونه كلاما محدودا بطرفي الاول والاخر مسموعا سمعا محسوسا
وذلك لانه من احكام المظهر اي من احكام الذات من حيث المظهر
لامطلقا فالذات منزلة في جميع التنزيلات عن احكامها في عين ظهورها
بها وفيما ذكرناه من الاجمال متنع للبيب وبالله التوفيق ولي التوفيق
واما قوله ان ما قاله من كون هذا المعنى النفسي واحدا يخالف
العقل الي اخره **فجوابه** ما مر من ان المنعوت بانه واحد بالذات
يتعدد تعلقاته هو الكلام بمعنى صفة التكلم ووحدة مع تعدد
تعلقاته يوافق العقل ولا يخالفه عند كل عاقل منصف وقد مر ذلك
غير مرة واما الكلام النفسي بمعنى المتكلم به فليس عنده واحدا
بل نص على انقسامه الى الخبر والامر والنهي في الازل بنقل امام
الحرين وقد مر فسقط جميع ما ساقه من الاعتراضات التي في سياق
هذا الثالث والحمد لله رب العالمين **ثم نقول** ان العقيد الاجي
لما اخرج في فهم مذهب الاشعري فرد عليه بما رددناه عليه
ثم راي كلامه ملحق مثله فيه رد على الاشعري فكانه اعجمه فنقله
فقال ما نصه **قال** ابن القيم في كتابه المسمى باستعمال الصواعق
المرسلة علي الجهمية والمعتظة بعد ان بين مذهب الاشعري بما ذكرناه
سابقا ونعم ما قال في شأن مذهب الاشعري والبلية العظمى نسبة
ذلك الى الرسول وانه جاء بهذا ودعا اليه الامة وانهم اهل الحق
وان من عداهم اهل الباطل وجمهور العقلاء يقولون ان تصور هذا
المذهب كاف في الخزم بطلانه وهو لا يتصور الا كما يتصور السجلا
المتنعان انتهى بلفظ العقيد الاجي عنه وابن القيم لا ينكر فضله

ولكن له تهويلات مبنية على اساس او هن واوهي من بيت الغنكوت
وهذا منها فان كلام العفيف دل على ان ابن القيم انما فهم مذهب
الاشعري مثل فهم العفيف من ان الكلام النفسي هو المعنى المجرد
والنقل الصحيح عن الاشعري يرد ذلك في وجه من شبه الله
كما من غير مرة ان الكلام الازلي عنده منقسم الى الخبر والامر والنهي
وكما كان كذلك فالكلام النفسي هو اللفظ النفس الدال على معناه
لا المعنى المجرد فالعقيدة المرسله في كتابه الاستيعجال تعود اليه بما روي
من الاستيعجال في فهم كلام الاشعري وعدم التأمل والامعان في بقول
اكابر صحابه فانه لا يخفى عليه ان العجلاء من الشيطان وان الله تعالى
يقول ولا يخفى المكر السيئ الا باهله وجزاء سيئة سيئة مثلها
والجرح قصاص ومن انتصر بعد ظلمه فاوليئك ما عليهم من سبيل والحمد
لله رب العالمين اخرج الحافظ ابن عساکر رحمه الله في التبيين
من طريق ابي القسم هبة الله بن محمد الشيباني عن اسماء بنت يزيد
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذب عن علم اخيه في الغيبة
كان حقا على الله عز وجل ان يعتقه من النار ومن طريق ابي غالب
احمد ابن الحسن ابن البناء عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه
الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا وكان
حقا علينا نصر المؤمنين ومن طريق محمد بن هارون الروياني عن ابي
الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض اخيه
بالغيب وجبت له الجنة ومن طريق الشريفي ابي القسم ابن ابراهيم
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم من نصر اخاه بالغيب نصره الله في الدنيا والاخرة ومن طريق

ابي

ابي القسم زاهر بن طاهر عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من انعش حقا بلسانه جري له اجرة حتى ياتي الله يوم القيمة
فيؤديه ثوابه فنقول له يا صاحب الاستيعجال ليس رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاسور البقرة وفيها قوله تعالى وليس عليكم
جناح فيما عرضتم به من خطبة النساء او كنتم في انفسكم او ليس الخطبة
بالكسر كلام يتضمن طلب المرأة فاذا اكنه في نفسه كان كلاما نفسيا كما
اذا عرض به كان كلاما لفظيا وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جاسور يوحى وفيها فاسرها يوسف في نفسه ولم يرد لها
لهم قال انتم شركنا الى غير ذلك من الايات التي سقناها فيما سبق
المشبهة للكلام النفسي في المخلوق وليس قد صرح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه انا عند ظن عبدي بي وانا معه
اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وقد سناد لانه
على ان الحق سبحانه وتعالى وكذا المخلوق كلاما نفسيا بالمعنيين
بيانا وافيا شافيا باذن الله تعالى **ومما** يدل على الكلام النفسي في الحق
والخلق مما لم نذكره قبل قوله تعالى واذا قال الله يا عيسى ابن مريم
انت قلت للناس اتخذوني واممي الهين من دون الله قال سبحانه انك
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وذلك ان غاية ما يقوله الماويل
وان ذكر النفس للمشاكلة ان يقول كما قاله ايضا ويحي حيث قال تعلم
ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوما لك
انتهى ومع ذلك فغيب الشاهد ايضا كما اذا لم ياول ويكون اطلاق
النفس على الله بمعنى يليق بجلال ذاته من غير شوب نقص وحدوث

وذلك لان من معلوماته تعاليم الكتب الالهية بلا شك وعلمه تعالى
ان في فهم كلماته في علمه تعالى ان لا على هذا النظم والترتيب المشهور
بعد الانزال كما ان من معلوماته كلمات المخلوقين لفظية او نفسية
وهذا هو المراد بالكلام النفسي بمعنى المتكلم به **بل نقول** اليس قد
ثبت عندك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء بما لا يحصى
كثرة ان الله متكلم بحرف وصوت وهذا مما لا يمكنك انكاره ان امكنك
انكار غيره ونحن نكفيك هذا الذي لا يمكنك انكاره حجة لنا على اثبات
الكلام النفسي وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء به
ودعا اليه وان من قال به فهو من اهل الحق وان من انكره فهو من اهل
الباطل وذلك لما مر غير مرة ان الله لا يتكلم بالوحي بحرف وصوت
الاعلى طبق ما في علمه تعالى لا متنازع خلاف في الصدق او خلاف
العلم عليه **وايضاح** ذلك ان الله سبحانه قد تعلق علمه اذ لا جميع
الاشياء وتجميع نسب بعضها الى بعض نفيًا وإثباتًا على ما هي عليه
في نفس الامر بالاجماع ضرورة استحالة تعلق علم الحق سبحانه
بنسبة بعض الاشياء الى بعض على غير ما هي عليه الا بواسطة او هام
المخلوقين الحاكمة بذلك وذلك لان تعلق العلم بنسبتها على غير
ما هي عليه جهل وهو نقص بالافتقار والنقص على الله محال كذلك
واما تعلق علمه بنسبة بعض الاشياء الى بعض اثباتًا ونفيًا على غير
ما هي عليه في نفس الامر بواسطة ثبوتها في عقول الجاهلين والكاذبين
المشوبة باوهامهم فذلك مع تعلق علمه تعالى ايضا بان تلك الاحكام
ليست مطابقة لما في نفس الامر كتعلق علمه تعالى بقوله حكايه
عن الكفار اتخذ الله ولد امع تعلقه بكونه غير مطابق لما في نفس الامر
في

في قوله ان يقولون الاكذبا مثلاً فتعلق العلم بالكاذب والجهل بالاثبات
مع تعلقه بانها غير مطابقة للواقع تعلق بما هي عليه في نفس الامر
فظهر ان الحق سبحانه لا يمكن ان يخبر عن الاشياء بنسبة بعضها الى بعض
الاعلى ما هي عليه في نفس الامر وهذا هو الذي احاط به علمه
الاعلى المحيط بكل معلوم فلا يخبر عن الاشياء الاعلى طبق ما هي عليه
في علمه تعالى وقد انزل الله تعالى الكتب الالهية التي منها القران
على هذا النظم المشهور بين الدفتين فهو هكذا في علمه تعالى
قبل ان ينزله وقبل ان يتكلم به بصوت وحرف مسموع حيث تكلم
قبله رتبة مطلقاً وما ينة ايضا في الجملة بلا شك وهذا هو
الذي نغنيه بالكلام النفسي **فظهر** ان الدليل على ثبوت الكلام
اللفظي للحق الثابت عندك ثبوت لا يمكنك انكاره بما صاحب الاستيعمال
هو عين الدليل على ثبوت الكلام النفسي وهو المطلوب وبالله
التوفيق **فانظر** بعد هذا بعين الانصاف هل البلية العظمى نسبة
اثبات الكلام النفسي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه جاء
به ودعا اليه الى اخره او نسبة نفيه وانكاره اقترضى ان تنفي صفة
من صفات الله لاجل تشنيعك وانت القايل في كتاب شفاء العليل
قال الامام احمد وغيره من ائمة السنة لا تنزل عن الله صفة
من صفاته لاجل شناعة المشنعين انتهى فيا ايها الذين امنوا كونوا
قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم والوالدين والاقربين
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولي بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا
وان تلووا او تعرموا فان الله كان بما تعملون خبير **ثم نقول**
يا المحب شر يا المحب يا صاحب الاستيعمال الست القايل في كتاب

الروح في المسئلة العشرين بعد نقل اقوال في حقيقة الروح والسادس
انه جسم يخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم لطيف نوراني
علوي خفيف حي متحرك يتغذى في جوهر الاعضاء ويرى فيها سر
الما في الورد وسريان الدهن في الزيتون والنار في الفخ فما دامت
هذه الاعضاء صالحة لقبول الاثار الغائضة عليها من هذا الجسم
اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشاكلا لهذه الاعضاء وافادها هذه
الاثار من الحس والحركة الارادية واذا فسدت هذه الاعضاء بسبب
استيلا الاخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الاثار
فارق الروح البدن وتفصل الى عالم الارواح وهذا القول هو
الصواب في المسئلة وهو الذي لا يصح غيره وكل الاقوال سواه باطلة
وعليه دل الكتاب والسنة واجماع الصحابة وادلة العقل والفطرة ونحن
نسوق الادلة عليه على نسق واحد الى هنا كلامك بلغضك ثم نسق
ماية دليل وستة عشر دليلا زائدا على الماية في نحو احد عشر ورقة
فاذا كنت قايلا بان هذه الاثار المشهورة من الجسم من الحس والحركة
كلها من افادة الروح اياه ولا شك ان من اثار الكلام اللطيف
قطعا فكيف شكر الكلام النفسي بعد اعترافك ضمنا بان اللطيف
من اثار الروح ومقادير الجسم وكيف يغيد الروح ما ليس عنده
وهل الاثار الظاهرة الاصور الاثار الباطنة وان كنت في شك
من هذا فذكر ما سقته في الدليل التاسع والثمانين ما نصك ان الروح
والجسد يتصمان بين يدي الرب تعالى يوم القيمة قال علي ابن عبد
العزيز حدثنا احمد بن يوسف حدثنا ابو بكر ابن عيسى عن ابي
البتال

البتال عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما يزال الخصومة بين
الناس يوم القيمة حتى يخاهم الروح الجسد فيقول الروح يا رب
انما كنت روحا منك جعلتني في هذا الجسد فلا ذنب لي ويقول الجسد
يا رب كنت جسدا اخلقتني ودخل في هذا الروح مثل النار فيه كنت
اقوم وبه كنت اتقعد وبه اذنب وبه لا ذنب لي قال لا فيقال انا اقفى
بينكما اخبرني عن اعمى ومعهود دخلا حايطا فقال المقعد للاعمى
اني اراي ثم افلو كانت لي رجلان لقنوا وت فقال الاعمى انا احملك
علي رقبتي فحملته فتناول من الثمر فاكل جميعا فعلى من الذنب قال
عليهما جميعا فقال قضيتما علي انفسكما انتهى **فهذا** اقدر وبيت ما يصرح
بان الروح له كلام وان البدن به يفعل ويرك فلو لا ان له كلاما نفسيا
في الدنيا لم يظهر له كلام لقطي في الاخرة كما يوضحه قولك في المسئلة
الثامنة ان الله سبحانه ركب هذا الانسان من بدن ونفس وجعل
احكام الدنيا على الابدان والارواح تبع لها ولهذا جعل احكامه
الشرعية من تبة علي ما يظهر من حركات الانسان والجوارح وان اضرت
النفس خلافه وجعل احكام الرزخ على الارواح والابدان
تبع لها الى ان قلت فالابدان هنا ظاهرة والارواح خفية والابدان
كالقبور لها والارواح هناك ظاهرة والابدان خفية الى اخر
ما سقته فاذا كانت الارواح خفية هناك كان كلامها كذلك خفيا
نفسيا فاذا اظهرت الروح في الرزخ والاخرى ظهر كلامها ومصار
لقطيا محسوسا **فيا صاحب الاستعمال** بعد اعترافك بهذه الصرايح
وتنصيصك على ان هذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة واجماع
الصحابة وادلة العقل والفطرة كيف يليق بك الاستعمال بحيث تنفي
هذه كلها وتجعل نسبة ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

تمت بحمد الله في الجرد

وانه جابه ودعا اليه البلية العظمى او ليس الاستعجال الذي اوقعت
 في هذه الورقة هو البلية العظمى فسبحان الله وحجده سبحان الله
 العظيم وحسبي الله ونعم الوكيل ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 ولحمد لله رب العالمين **الفصل الخامس** قال ابن القيم رحمه
 الله في المسئلة الثامنة من كتاب الروح في جواب منكري عذاب القبر
 ما نصه ونحن نذكر امورا يعلم بها الجواب الي ان قال الامر الثاني ان يفهم
 عن الرسول صلى الله عليه وسلم مرادة من غير غلو ولا تقصير فلا يحمل
 كلامه ما لا يحتمله ولا يعصر به عن مرادة وما قصدت من الهدى
 والبيان وقد حصل بآهال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول
 عن الصواب ما لا يعلمه الا الله بل سوء الفهم عن الله ورسوله اصل
 كل بدعة وضلالة نشأت في الاسلام بل هو اصل كل خطا في الاصول
 والفروع ولا سيما ان اضيف اليه سوء القصد فيتنفق سوء الفهم
 في بعض الاشياء من المنوع مع حسن قصد وسوء القصد من النابع
 فياخذ الدين واهله والله المستعان الي اخر ما ساقه كلاما حسنا
 صحيحا **وها هو** ذا ابن القيم مع سعة اطلاعه وبسطة باعه يقع
 في امور لا تليق بمثله اما غلو واما تقصير وحيث ان اطلاعه وسع
 فذلك من سوء الفهم والله اعلم بحسن قصده ونبيته فانه علام
 الغيوب **تقول** واذا قد اخرج الكلام الي رد ابن القيم اجمالا وكان انكاره
 للكلام النفسي من سوء الفهم لا لعدم الدليل فلننبه جماعة من الخالصة
 ممن انكر الكلام النفسي ونصديك للاستدلال على ذلك بمنا سبعة
 الاشتراك في سوء الفهم والافهم من اشد الناس اتباعا للسنة
 بمبلغ.

بمبلغ علمهم ولكن الذين اوتوا العلم درجات وكل مبسر ما خلق له بل محمد
 من الغايلين به في عين الانكار بل اقتضاه كلامهم في غير ما وضع من كتب
 الفروع كما نقلنا بعض ذلك والله اعلم **تقول** قال الشيخ ابو الربيع
 سليمان بن عبد القوي الطوفي الصوفي شير البغدادية من الخايلة
 انما كان حقيقة في العبارة مجازا في مدلولها لوجهين احدهما
 ان المبادر الي فهم اهل اللغة من اطلاق الكلام انما هو العبارة
 والمبادر دليل الحقيقة الثاني ان الكلام مشتق من الكلم لنا تسمية
 في نفس السامع والمؤثر في نفس السامع انما هو العبارة ان لا المعاني
 النفسية بالفعل نعم هي مؤثرة للفايدة بالقوة والعبارة مؤثرة
 بالفعل فكانت اوليا بان يكون حقيقة وما يكون مؤثرا بالقوة مجازا
 قال الطوفي قال الخالفون استعمال لغة وعرفاني النفسي والعبارة
 قلنا نعم لكن بالاشتراك او بالحقيقة فيما ذكرناه وبالمجاز فيما ذكرناه
 والاول ممنوع قالوا الاصل في الاطلاق الحقيقة قلنا والاصل عدم
 الاشتراك ثم قد يعارض المجاز الاشتراك المجرد والمجاز واجب
 ثم ان لفظ الكلام اكثر ما يستعمل في العبارات وكثرة موارد الاستعمال
 تدل على الحقيقة **واما قوله** تعالي يقولون في انفسهم فمجاز لا نية
 انما دل على المعنى النفسي بالقرينة وهو قوله في انفسهم ولو اطلق
 لما فهم الا العبارة وكذلك كل ما جاء من هذا الباب انما يفيد مع القرينة
 ومنه قول عمر زورت في نفسي كلاما واما قوله تعالي واسروا قلوبكم
 واجهروا به فلا حجة فيه لان الاسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة
 عن ان يكون احدهما ارفع صوتا من الاخر **واما بيت** الاخطى فيقال
 ان المشهور فيه ان البيان لفي القواد ويتغير ان يكون كما ذكرتم
 فهو مجاز عن مرادة الكلام وهو التصورات المصححة له اذ من لم يتصور

تمت بحمد الله من سوء الفهم

ما يقول لا يوجد كلاما شمهوه بل لغة من هذا الشاعر في ترجيح القواد
علي اللسان انتهى **ولا** بن قاضي الجبل من الخبايلة في الاجوبة عن الايات
وبيت الاخطل كلام يعاربه في المعني ونقل ابن القيم ان الشيخ تقي
الدين رد الكلام النفسي من سبعين وجهها **اذا** سمعت هذا فاستمع
ليبان ما فيه من الفساد وعدم فهم المراد والله وفي التوفيق والارشاد
فقول قوله احدهما ان المتبادر الي فهم اهل اللغة من اطلاق الكلام
انما هو العبارة الي اخره قلنا المتبادر لكثرة استعماله في الكلام اللفظي
لكون الحاجة اليه اكثر مما هو مكتشف لا لكونه هو الموضوع له
خاصة بدليل استعماله لغة وعرفا في الكلام النفسي والاصل
في الاطلاق الحقيقة وقد اعترف بذلك حيث قال بعد نقل قول
المخالفين له استعمال لغة وعرفا في النفسي والعبارة قلنا نعم واما
قوله لكن بالاشتراك او بالحقيقة فيما ذكرناه وبالمجاز فيما ذكرناه
والاول ممنوع فجوابه ما نقله عنهم من ان الاصل في الاطلاق الحقيقة
قوله والاصل عدم الاشتراك قلنا نعم ان اردت به الاشتراك
اللفظي ونحن لا ندعيه وانما ندعي الاشتراك المعنوي وذلك ان الكلام
في اللغة ينقل المخويين ما يتكلم به قليلا كان او كثيرا حقيقة او حكما وحيث
اطلق في اللغة الكلام علي النفسي كما اطلق علي اللفظي باعتبار
والاصل في الاطلاق الحقيقة دل علي ان المراد بالكلام في اللغة ما يتكلم
به ظاهرا وباطنا اي باللسان او في النفس وحيث فيكون معني
كلما شاملا للنفسي واللفظي شمول الكل لحيثياته فهما فردان له
وهو حقيقة لغوية في المعني الكلي الشامل لهما وحيث فلا بد
قوله قلنا والاصل عدم الاشتراك لان المراد به الاشتراك اللفظي
وقد

وقد سلمنا له ان الاصل عدمه ونحن ندعي الاشتراك المعنوي وقد استبان
ولله الحمد وسبحي تايد ذلك من كتاب الله تعالى قريبا ان شاء الله
تعالى **قوله** الثاني ان الكلام مشتق من الكلم لتاثيره في نفس
السامع والمؤثر في نفس السامع انما هو عبارات لا المعاني النفسية
الي اخره **قلنا** بل الامر بالعكس بدليل ان الانسان اذا سمع كلاما لا يفهم
معناه لا يؤثر الفاظه في نفسه شيئا من حيث انها الفاظ فدل ان التأثير
للمعني المستفاد من اللفظ لا للفظ فقط ويؤيد ان الانسان السائر
الذي لا يسمع كلام احد قد يذكّر في نفسه في حالة سرور وكلاما
يحزنه وقد يذكّر في حال حزن كلاما يسره فيتأثر لهما ومن المعلوم
انه لا صوت ثمة وانما هي حروف وكلمات مخيلة في نفسه وهذا هو
الذي نعنيه بالكلام النفسي وهذا عين الدليل علي ان التأثير انما
هو للكلام النفسي المفهوم معناه **ومن** يظهر ان السامع في فهم
لتاثيره في نفس السامع ليس بعيد بل يقال لتاثيره في النفس
فان كان كلاما لفظيا ففي نفس السامع وان كان نفسيا ففي نفس
المتذكر المتفكر **قوله** واما قوله تعالى يقولون في انفسهم فجاز لانه
انما دل علي المعني النفسي بالقرينة وهو قوله في انفسهم ولو اطلق
لما فهم الا العبارة **قلنا** يرده تعالى عن الذين نافقوا قالوا لو علم
قلنا لا يتعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون ان
بافواههم ما ليس في قلوبهم وقوله تعالى سيقول لك المخلفون
من الاعراب شغلنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسهم
ما ليس في قلوبهم **بيات** ذلك ان مجرد ذكر في انفسهم لو كانت
قرينة علي كون القول محازا في النفسي لكان ذكر بافواههم
في الآية الاولى وبالسننهم في الآية الثانية قرينة علي كونه محازا

في العبارة لكن اللازم باطل بالانحاف فكذلك الملتزم فلا يلزم من قيد
في انفسهم ان يكون القول مجازا في النفسي كما لا يلزم من قيد
بافواههم وبالسنتهم ان يكون القول مجازا في اللساني بل ذلك دليل
على ان القول مشترك معني بين النفسي واللفظي اي انه موضوع لما ينسب
به في اللفظ او في النفس فيعم القسمين ويكون حقيقة لغوية فيهما
وهذا هو التأييد الذي وعدناك بحججه من كتاب الله وفيه دليل
ايضا على ان الصادق انما يقول بلسانه ما هو في قلبه وهو عين الدليل
على اتيان الكلام النفسي والمنافق يقول بلسانه ما ليس مصدقا به
في قلبه بل مكذبا به ومن المعلوم انه لا يمكن التصديق ولا التكذيب
بشيء الا بعد تصور ذلك الكلام الذي يقوله المنافق بلسانه موجود
في قلبه ايضا لكن على وجه التصور الذي يعلق به التكذيب لا التصديق
مع ان قوله اللساني يدل على انه مصدق به في قلبه لان الجملة الخبرية
كما قاله السيد الجرجاني في شرحه للمفتاح تدل دلالة وضعية
على نسبة تامة ذهنية مشعرة بحصول نسبة اخري في الواقع
موافقة للاولي في الكيفية وهذه النسبة الاخري مدلوله للخبر
بتوسط الاولي فان كانت هذه النسبة الاخري المشعرة بها حاصلة
كان الخبر صادقا والا كان كاذبا انتهى الغرض منه والمقصود منه
ان الجملة الخبرية لكونها تدل وضعا على نسبة تامة ذهنية دالة
لغة على ان المتكلم بها مصدق بمضمونها صادقا كان القايل او كاذبا
ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم
الا يحفظها وحسابهم على الله عز وجل وذلك انهم اذا قالوا لا اله الا

الله

الله بعد امره صلى الله عليه وسلم فقد ظهر منهم ما يدل دلالة وضعية
على انهم مصدقون بمضمونها عن قوله وامرنا صلى الله عليه وسلم
وكل من كان كذلك فهو مؤمن معصوم المال والدم فهو لا معصومون
دما واموالا واما انهم هل صدقوا بقلوبهم كما دل عليه كلامهم
اللفظي ام لا فحسابهم في ذلك على الله ففيه ما يحتاج كما قال السخاوي
من حديث ابي سعيد رفعه اني لم اؤمن ان القلب عن قلوب الناس ومن
هنا قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى في كتاب الامر عقب ايراد
الحديث ام سلمة في المتفق عليه انكم تخلصون الي ولعل بعضكم ان يكون
الحق بحجته من بعض فاقض له على نحو ما اسمع الحديث ما نصه فاجزم
صلى الله عليه وسلم انه انما يقضي بالظاهر وان امر السراير الى الله
تعالى انتهى **ومن** هنا انكر صلى الله عليه وسلم على من قتل الشخص
القايل اني مسلم واعتذر بانه ما قال الذي قاله الا نقول بقوله
صلى الله عليه وسلم هل لا شقق عن قلبه فنظرت اصادق هوام كاذب
قال لو شقق عن قلبه ما كان هل قلبه الابضعة من لحم قال لا ما في قلبه
تعلم ولا لسانه صدقت الحديث رواه الطبراني في الكبير من طريق
محمد بن الفضل السقطي عن جندب ابن سفيان رضي الله عنه
وفيه دليل ايضا ان الصادق يقول ما في قلبه فهو دليل الكلام
النفسي ايضا **فان قيل** لو اطلق ما فهم الا العبارة فقيد بالسنتهم
وبافواههم توكد **قلت** ذلك لما مر من شهرة هذا القسم وكثرته
في الاستعمال لكثرة الاحتياج في المحاورات الجهرية كلها اليه
لا لكونه الموضوع له خاصة واشتهار اللفظ في احد معنييه
الحقيقيين او في احد فرديه بحيث يقبدر الى الذهن دون الآخر
غير مستنكر بل قد يشتهر اللفظ في معناه المجازي بحيث يكون

اسرع تبادلا الى الذهب من الحقيقي كما هو مذکور في محله واذ قد ثبت
 اطلاق الكلام والقول على النفسي لغة وعرفا باعتباركم مع كون
 الاصل في الاطلاق الحقيقة فقد ثبت المطلوب كان اللفظي اشهر ولم يكن
 وبالله التوفيق **قوله** واما قوله تعالى واسروا قلوبكم واجهروا
 به فلا حجة فيه لان الاسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة عن ان يكون
 احدهما ارفع صوتا من الآخر **قلت** هذا تحكم ومجرد دعوي لا دليل
 عليها بل قد مر ما يدل على بطلانها وذلك لان السر كما قال الزمخشري
 في كتابه ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال انتهي وانتهى
 ان القسم الاول لا صوت فيه وما قاله الزمخشري ليس كقوله مجرد
 دعوي بل دليله قايده من اللغة والكتاب والاثار اما من اللغة ففي
 القاموس السر بالكسر ما يكتم واسر اليه حديثا افضى انتهى ومن المعنى
 الواضح ان ما يكتم اعم من ان يكتم في النفس فلا يكون له صوت اصلا
 ومن ان يكتم عن غير من يحدث في مكان خال فيكون له صوت خفي
 واما من الكتاب فقوله تعالى فاسرها يوسف في نفسه ولم يظهرها
 لهم بالنطق بها وهذا نص في اطلاق الاسرار على ما لم ينطق به
 صاحبها فيكون نصا في ان احد قسمي السر ما يحدث به الرجل لنفسه
 من غير ان ينطق به فلا يكون الصوت معبرا فيه ولا بد وهو المطلوب وقد
 من الايات التي ذكر فيها السر صريحا او ضمنا اكثر من عشرين اية فيما سبق
 ولم نستوعب والكل فيها حجة على اثبات الكلام النفسي كما بين
 سابقا وانما واما من الآثار فمنها ما مر عن ابن عباس رضي الله عنهما
 السر ما اسره ابن ادم في نفسه وعن الضحاك السر ما اسره في نفسه
 وغير ذلك وبالله التوفيق **قوله** واما بيت الاخطل فيقال ان المشهور

ولم يدها لهم اي كتم تلك المقالة اعني قوله
 انتم شر مكانا في نفسه

فيه ان البيان لغوي الفواد **قلت** وفيه الشاهد ايضا وذلك لان البيان
 اما اسم مصدر بمعنى ما بين به كالكلام بمعنى ما يتكلم به او مصدر بمعنى
 التبيين او اسم مصدر استعمال استعمال المصدر الذي هو التبيين فعلى
 الاول هو بمعنى الكلام الذي هو بمعنى المتكلم به فلا فرق بين
 الكلام الا في اللفظ واما على الاخير فهو بهذا المعنى اذا كان قلبا
 فعل القلب كما اذا كان لسانيا فعل اللسان وذلك لانه ترتيب القلب
 للكلمات الذهنية على وجه اذا عبر عنها باللسان اظهر غير ما قصد
 منها فهو مستلزم للكلام النفسي بمعنى المتكلم به لانه اثر البيان النفسي
 الذي هو بمعنى التبيين واصل به ولا شك انه مقدم على التعبير اللساني
 رتبة وزمانا كما يوضحه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي
 عما حدثت به انفسها ما لم يتكلم به او تعمل به فجعل ما حدثت به النفس قبل
 ان يتكلم به بلسانه عفو او هو مع كونه دليلا على اثبات الكلام النفسي بنصه
 صريح في كون الكلام النفسي مقوما على اللسان فصح المعنى ان البيان
 لغوي الفواد او لا وبالذات وانما جعل اللسان على الفواد دليلا وصح
 الاستشهاد به على اثبات الكلام النفسي بالالتزام كما صح على الوجه
 الاول بالمطابقة فلم يتفجع تغيير المشهور في الخلاص شيئا **واما قوله** وتغير
 ان يكون كما ذكرتم فهو مجاز عن مادة الكلام وهو التصورات المصححة
 له اذ من لم يتصور ما يقول لا يوجد كلاما **فهو من العجب العجائب**
 وذلك لانه اقرب بالكلام النفسي في صورة جردة وانكارة من حيث
 لا يشعر فانه اذا اعترف بان من لم يتصور ما يقول لا يوجد كلاما فقد
 اعترف بان كل متكلم لا ينطق بكلام الا بعد ان يتصور ما يقول ويتصور
 ما يقوله في الذهن انما هو في ترتيب الكلمات الخيلة الذهنية على وجه
 اذا نطق بها كانت عين كلامه اللفظي ولا لغوي بالكلام النفسي

لا هذا علي انه ادعي المجاز تحكما مع كون الاصل في الاطلاق الحقيقة **قوله**
ثم هو مبا لفه من هذا الشاعر في ترجيح الفواد علي اللسان **قلت**
بل هو تحقيق من غير مبا لفه كما بينا قريبا وايدناه بحديث ان الله
تجاوز لامني الحديث بل كل دليل للكلام النفسي يويد هذا بل كل دليل
علي ثبوت الكلام اللغوي يويد هذا فان كل كلام لغوي انما هو صور
من صور الكلام النفسي والنفسي مقدم عليه رتبة وزمانا قطعاً فذكر
هذا الشاعر كلمة حكمة سواء نطق بها علي بيته من الامر او كانت منه
رؤية من غير رام فان معناه موجود في حديث ابي سعيد العباد
دليلان والاثنان قمعان واللسان ترجمان الي ان قال والقلب ملك فاذا
صالح الحديث اخرجه ابو الشيخ في العظمة وابو نعيم في الطب وفي حديث
ابي هريرة القلب ملك وله جنود الي ان قال واللسان ترجمان الحديث
اخرجه البيهقي في شعب الايمان كما في الجامع للسيوطي رحمه الله تعالى
ومن هنا ينكشف اضمحلال كلام الموفق ابن قدامة في رد الاستشهاد
ببيت الاخطل هذا بما نصه ان هذا الشاعر نصراني عدو الله ورسوله
ودينه اوجب اطراح كلامه تعالى ورسوله وسائر الخلق تصحح الكلام
وحمل كلامهم علي المجاز صيانة لكلمته هذه عن المجاز وايضا فيحتاج
الي اثبات هذا الشعر ببيان اسناده ونقل الثقات له ولا تقع بشبهة
فقد يشتهر الغابرد وقد سمعت شيخنا ابا محمد ابن الخشاب امام
اهل العربية في زمانه يقول قد فتشت دواوين الاخطل الحقيقة
فلم اجد هذا البيت فيها انتهى **اما** **اولا** فلما بين عند كل منصف انه
موافق لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع
الصحابة بل اجماع سائر الخلق حتي المنكرين للكلام النفسي حيث
اعترفوا به اما في عين انكارهم او في مكان آخر حتي الموفق ابن قدامة
فانه

اطراح

فانه اعترف به في عين انكاره متصلا بهذا الكلام حيث قال ان هذا مجاز
اراد به ان الكلام من عقول الناس انما يكون بعد التروي فيه واستحضار
معانيه في القلب انتهى وهل استحضار معانيه الا عملا حفظها في ضمن
الكلمات المخيلة الذهنية التي يرتبها في ذهنه علي وجه ان ينطق بها
كانت عين كلامه اللغوي ولا يغني بالكلام النفسي الا هذا وقد
مرا عترافه به في غير ما وضع من كتابه الكافي في الفروع كما عترف غيره
من الخابلة فظهر انه ليس في ذلك اطراحا لكلام الله تعالى ورسول
الله وسائر الخلق بل فيه تقرير لذلك **واما** **ثانيا** فلان الله تعالى قد
اغنانا عن اثبات هذا الشعر وبيان اسناده بما اطلعنا عليه من كتابه
العزيز الذي لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسنة نبويه
الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى واجماع الصحابة
الذين هم خير القرون فالمقصود حاصل ولو فرضنا ان الله لم يخلق الاخطل
او لم ينطق به هذه الكلمة قط علي ان عدم وجدان ابن الخشاب اياها
في دواوينه الحقيقة لا جده فيه علي انتفايه بالكلية لان الحافظ حجة
علي من لم يحفظ والمثبت مقدم علي النافي وبالجملة الموفق ابن قدامة
بالغ في الرد والانكار علي القائل بالكلام النفسي جدا وافراط في ذلك
افراطا لا يليق بمثله في حق اكابر العلماء المحققين مع كونه مبنيا علي اسس
فاسد فانه مبني علي سوء فهمه من كلام القائلين ما لا يريد وسنة
ولهذا اعترف بمرا دهم في عين محجوده من حيث لا يشعر فالرد انما يتوق
علي فهمه السيئ لا علي قول القائلين به وبالله التوفيق والله اعلم
واما قول ابن القيم ان الشيخ تقي الدين رد الكلام النفسي من تسعين
وجهها **فاقول** لو رده في زعمه من تسعين وجه او تسعة الاف وجه
او ماشاء من الاعداد فانما يريد علي نفسه ويشهد عليها سوء الفهم

للكتاب والسنة في هذه المسئلة وكلام القائلين به ولو لم يكن الا اعترافه
بالكلام اللفظي كفي فانه بعد اعترافه بالكلام اللفظي اذا انكر
الكلام النفسي فانما يشهد بالرد والانكار علي نفسه بسوء الفهم
والاخراق عن مقصود الكتاب والسنة والقائلين به وقد بينا ذلك
غير مرة **قال الطوفي** في قول حجة الاسلام الغزالي من احوال سماع
موسي كلام ليس بحرف ولا صوت فليحل يوم القيمة رويته ذات
ليست بحسم ولا عرض انتهى كل هذا تكلف وخروج عن الظاهر بل عن القاطع
من غير ضرورة الا خيالات لا غية واهام متلاشية وما ذكره
معارض بان المعاني لا تقوم بشأ هذا الا بالاجسام فان اجازوا
معني قام بالذات القديمة وليست جسما فليجوز واخرج صوت
من الذات القديمة وليست جسما اذ كلا الامرين خلاف الشاهد
ومن احوال كلاما لفظيا من غير جسم فليحل ذاتا من رتبة غير جسم
ولا فرق **والعجب** من هؤلاء القوم مع انهم عقلا فضلا يجوزون
ان الله تعالى خلق من يشاء من عباده علما ضروريا وسمعا لكلامه
النفسي من غير توسط صوت ولا حرف وان ذلك من خاصية
موسي عليه السلام مع ان ذلك قلب حقيقة السمع في الشاهد
اذ حقيقة السمع في الشاهد اتصال الاصوات بحاسة فان قالوا
يستحيل وجود حرف وصوت لا من جسد قلنا ان عنيتم استحالة
بالاضافة الى الشاهد فسمع كلامه بدون توسط صوت وحرف
كذلك ايضا وان عنيتم استحالة مطلقا فلا نسلم اذ الباري جل جلاله
علي خلاف المشاهدة والمقول في ذاته وصفاته وقد وردت
النصوص بما قلناه فوجب القول به انتهى **قوله** كل هذا تكلف
وخروج عن الظاهر بل عن القاطع من غير ضرورة **قلت**

اثبات

اثبات الكلام النفسي موافق للظاهر بل القاطع فانه ثابت بعين ما ثبتت
به اللفظي وهو ثابت بالقاطع عنده فكذلك النفسي فانه مقدم
على اللفظي واللفظي من صور كما هو غير مرة **قوله** فان اجازوا معني
قام بالذات الى قوله خلاف الشاهد **قلت** لا يصح القياس لوجود
الفارق فان المعني القايم بالذات القديمة معني محقق اي مجرد عن المادة
مطلقا حسيا كان او خياليا والمعني القايم بالاجسام معني مادي واما
الصوت المحسوس عادة فلا يمكن ان يكون مجردا عن المواد مطلقا ولا
لكان معقولا محض لا محسوسا والفرق انه محسوس فلا بد في اثباته
لله تعالى من اثبات التجلي في المظهر ولا منافاة فان نفيه عن الله تعالى
انما هو بالنظر الى الذات من حيث هو هو لا من حيث التجلي في المظهر
وهو صحيح معطوع به وقد مر بيان ذلك موجزا في رد كلام الفقيه
الابجي **قوله** ومن احوال كلاما لفظيا الى قوله ولا فرق **قلت**
بل الفرق واضح عند من يعرف مراتب الوجود والعوالم وذلك لان متعلق
صحة الروية هو الوجود مطلقا اعني كون الشيء ذاتا هوية ما اي ذاتا
وجود متعني اي ما صدق عليه هذا المفهوم الكلي من غير تقييد بان يكون
تلك الهوية هوية واجبة او ممكن جوهر او عرض لا خصوصيات
الهويات والوجود ان فان الروية وان كانت لا تقع الاعلى ما هو
متعني في نفس الامر متميز عن غيره فيه لكنه لا يشترط ان يكون المرتب
متعينا بذلك التعين الخصوص في علم الراي متميزا به عنده فانا نركب
الشئ من بعيد ولا ندرك منه الا انه هوية تامن الهويات ووجود
خصوص من الوجودات التي هي عين الوجودات عند الاشعرك
فان وجود كل شئ عنده عين حقيقة بمعنى ان ما صدق وجود الشيء
وحقيقته في الخارج واحد والمتاصل في الوجود هو الوجود

لا الحقيقة هذا واما خصوصية تلك الهوية وجوهرية عرضيتها
فلا تدرك منه فعلا عن ادراك انها أي جوهر او عرض هي وكما
كان كذلك كان المدرك المخصوص صالحا لان يحكم عليه بامور مختلفة
الحقايق على سبيل البدلية وكما لم يمنع الحكم عليه بامور مختلفة للحقايق
مع ان يكون متعلقا الروية عند الراي مشترك على سبيل البدلية فمنطق
الروية هو الهوية المشتركة بين الجوهر والاعراض والواجب
سبحانه وتعالى وتلك الهوية المشتركة هو الوجود المطلق بالمعنى
المذكور اى كون الشيء ذاتية ما من غير تقييد بخصوصية
ما وذلك لان كل واحد من الممكنات الموجودة في الخارج من الجوهر
والاعراض كماله وجود خارجي متعين كذلك الحق سبحانه وجود
خارجي متعين وان كان ليس كمثل شيء واشترك الكل في ان له
وجودا خارجيا متعينا وان اختلفت حقايق وجوداتها وهذا
هو المراد بان المشترك بينهما هو الوجود المطلق فليعلم فانه
من الدقة يمكن تظهير ان الخصوصية ليست معتبرة في الروية فيصح
ان يركب الحق سبحانه لكونه موجودا ذاتية مع انه ليس كمثل
شيء كما يجمع ان يركب الجوهر والعرض لكون كل منهما ذاتية
اي وجود خارجي متعين وفي البخاري لا شخص اخر من الله
قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعد بيان صحة طرق هذا
الحديث ونقل الطعن فيها عن ابن بطال ما نصه ورد الروايات الصحيحة
والطعن في ائمة الحديث الضابطين مع امكان توجيه ما روي من الامور
التي اقدم عليها كثير من اهل الحديث وهو يقتضي قصور فهم من فعل
ذلك منهم ومن ثم قال اكثر ما في لاجاهة لخطية الرواة الثقات

بل

بل حكم هذا حكم ما يراعى بها اما التفويض واما التاويل انتهى **فاذا**
مع اطلاق الشخص على الله تعالى فهو ذاتية قطعا فيصح ان يركب
مع انه ليس كمثل شيء فتظهر ان الروية ليست من شرطه ان يكون
المرتب جسميا بل من شرطه ان يكون المرتب ذاتية اي ذات وجود
متعين والله سبحانه وتعالى كذلك معقلا ونقلا حتى انه اطلق عليه
تعالى في الحديث الصحيح اسم الشخص الذي هو الوجود المتعين
في الخارج مع انه ليس كمثل شيء وذلك بخلاف الكلام المتقضى فانه
لا يكون الاما ديا ولا بدوا لا كان معقولا لا محسوسا عادة والغرض
خلافة فظهر الفرق والله الموفق **قوله** والحق من هؤلاء القوم
اي قوله فان قالوا **قلت** حقيقة السمع لا تقبل الا اذا قيل الله
يتعلق بفعل الكلام واما اذا كان متعلقا بالكلام وتوحيها فهو على حقيقة
والدليل على كون النفسي مجموعا للحق سبحانه قوله تعالى ام يحسبون
انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى وقد مر ان احد قسمي السر الكلام
النفسي الذي لا صوت فيه وهو مجموع لله بالنص فدل على ان متعلق
السمع انما هو الكلام مطلقا لا خصوص الحروف العارضة للصوت
وكما كان كذلك فانه سميع لكلامه النفسي اذ لا ويرى وقد
قال في الحديث القدسي الصحيح فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به الحديث فلما منع من ذلك علي وجه الكرامة وخرف
العادة بعد هذا وان جعله الطوفي من قبيل المحالات وقلب الحقايق
ومحابد علي سماع الحق للكلام النفسي قوله تعالى حكاية
عن ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه للملأه الذي
وهب لي علي الكبر اسمعيل واسمعاق ان ربي لسميع الدعاء والدعا
كلام بلا شبهة ثم قال تعالى في الاعراف ادعوا ربكم تضرعا وخفية

ومن اقسام الخفية السر بالمعنى الاول اي ما يحدث به الانسان نفسه
 فالدعا بالتكلم النفسي داخل في الدعاء خفية وان زكي لسميع الدعاء مطلقا
 فالدعاء سميع للدعاء النفسي وهو المطلوب **قوله** فان قالوا يستعمل
 الى قوله فسمع كلام بدون توسط صوت وحرف كذلك ايضا
قلت ان اراد استحالته عادة فمسلّم او مطلقا ولو على وجه حرف
 العادة فلا ما تبين انه ممكن وانما الكلام في الوقوع هذا في الخلق واما
 في الله سبحانه فقد دل النص على وقوع سماعه للسر المشتمل على
 ما ليس بحروفه عارضة للصوت فالدعاء سميع للكلام المعقول والمحسوس
 ان لا يميز بين العبد انما يسمع عادة ما حروفه عارضة للصوت
 المحسوس عادة وسماعه لغرض ممكن ولم نقف على دليل وقوعه
 لشخص معين ولكن عموم الحديث الصحيح فاذا اجبته كنت سمعه
 الذي يسمع به الحديث يدل على ان كل من حصل له قرب النوافل من الاوليا
 الورثة للانبياء يحصل له من ذلك ما شا الله ان يحصل له باذن الله
 والله اعلم **قوله** وان عنيتم استحالة مطلقا الى قوله فوجب القول
 به **قلت** هذا كلام صحيح مسلم ولكن تلك النصوص الدالة على مدعاه
 دالة على مدعانا ايضا كما تبين فوجب القول به ايضا ونحن نقول
 بالعسرين اتباعا لما اتزل الله وتركنا لاتباع من دونه اولياء فمن شا
 فليؤمن ومن شا فليكفر هذا **ومن** الكلام الناشئ عن سوء الفهم
 كلام ابي نصر السجزي المتخرف جدا ولا حاجة الى نقله وردة ولكن
 نسبته الى اخراجه بواحدة قال ان الاشعري قائل بان قوله
 تعالى انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون على ظاهره
 وكن حرفان وهو مخالف لمذهبه انتهى فانظر هذا الفهم ولا تشرك
 بقول ان الكلام الازلي منقسم الى خبر وامر ونهي تري العجب
 وقس

هذا الكلام الذي في المتن من ان الدعاء سميع للدعاء النفسي وهو المطلوب فان قالوا يستعمل الى قوله فسمع كلام بدون توسط صوت وحرف كذلك ايضا قلت ان اراد استحالته عادة فمسلّم او مطلقا ولو على وجه حرف العادة فلا ما تبين انه ممكن وانما الكلام في الوقوع هذا في الخلق واما في الله سبحانه فقد دل النص على وقوع سماعه للسر المشتمل على ما ليس بحروفه عارضة للصوت فالدعاء سميع للكلام المعقول والمحسوس ان لا يميز بين العبد انما يسمع عادة ما حروفه عارضة للصوت المحسوس عادة وسماعه لغرض ممكن ولم نقف على دليل وقوعه لشخص معين ولكن عموم الحديث الصحيح فاذا اجبته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث يدل على ان كل من حصل له قرب النوافل من الاوليا الورثة للانبياء يحصل له من ذلك ما شا الله ان يحصل له باذن الله والله اعلم قوله وان عنيتم استحالة مطلقا الى قوله فوجب القول به قلت هذا كلام صحيح مسلم ولكن تلك النصوص الدالة على مدعاه دالة على مدعانا ايضا كما تبين فوجب القول به ايضا ونحن نقول بالعسرين اتباعا لما اتزل الله وتركنا لاتباع من دونه اولياء فمن شا فليؤمن ومن شا فليكفر هذا ومن الكلام الناشئ عن سوء الفهم كلام ابي نصر السجزي المتخرف جدا ولا حاجة الى نقله وردة ولكن نسبته الى اخراجه بواحدة قال ان الاشعري قائل بان قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون على ظاهره وكن حرفان وهو مخالف لمذهبه انتهى فانظر هذا الفهم ولا تشرك بقول ان الكلام الازلي منقسم الى خبر وامر ونهي تري العجب وقس

وقس المتروك بالمدكور في الخراف **قال** ابن قاض الجبل احتج الجمهور
 بالكتاب والسنة واللغة والعرف اما الكتاب فقوله سبحانه انك
 ان لا تكلم الناس ثلاث ليل سو بالخارج على قومه من المحراب
 فادعي اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فلم يسم الاشارة كلاما وقال
 لمريم فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا **وفي** الصحيح
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عني لامني عن الخط والنسيان
 وما حدثت به انفسها ما لم تكلم او تعمل وقسم اهل اللسان الكلام الى اسم
 وفعل وحرف واتفق الفقهاء كافة على ان من حلف لا يتكلم لا يجب بدونه
 النطق وان حدثت به نفسه **فان قيل** الايمان بناها على العرف **قيل**
 الاصل عدم التغير واهل العرف يسمون الناطق متكلم ومن عدا سكتا
 واخرس قالوا قوله تعالى اذ جاك المنافقون قالوا شهد انك
 لرسل الله والله يعلم انك لرسله والله يشهد ان المنافقون كاذبون
 اكد بهم الله في شهادتهم ومعلوم صدقهم في النطق للسان فلا بد
 من اثبات كلام النفس ليكون الكذب عابدا اليه فالجواب ان الشهادة
 الاخبار عن الشيء مع اعتقاده فلما لم يكونوا معتقدين ذلك اكد بهم
 الله تعالى انتهى **قوله** اما الكتاب فقوله سبحانه انك لا تكلم
 الى اخرا **قلت** هذا نص للدليل في غير محل النزاع لان الكلام النفسي
 الذي ندعيه كلمات مخيلة في الخلق وكلمات غيبية في الحق سبحانه لا الاشارة
 وهو ظاهر فان اراد القائل بان يقول اذا لم يسم الاشارة كلاما فلا يسمي
 النفسي كلاما ايضا بما مع انتهاء الصوت فهو قياس فاسد لان الكلام
 النفسي مركب من الكلمات المخيلة او الغيبية والاشارة ليست كذلك
 وقد مراد له الكتاب والسنة على اطلاق الكلام عليه على ان اطلاق

في رواية ما عدا الله
 في الاصل من التفسير

الكلام على الرمز والاشارة لغة منقول في كتب الخو بلا شبهة وربما
 يؤيده قوله تعالى في الاعراب انك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام
 الا منرا والاصل في الاستثناء الاتصال وحيد فاية سورة مريم
 مقيدة بما قبله اية الاعراب ان فاعله واوحي اليهم هو المستثنى
 في الاعراب فليس في الآية انه تعالى لم يسمعه كلاما بل اذا جمع بين
 الاثنين يظهر انه قد سماه كلاما بناء على ان الاصل في الاستثناء الاتصال
 ولكن قدم ايضا وي قوله والاستثناء منقطع على قوله وقيل متصل
 والمراد بالكلام ما دل على الفهم انتهى وذلك لانه جعل تعريف الكلام
 اللغوي المشهور اعني ما يتكلم به الى اخره قرينة صارفة للاستثناء
 عن اصله ومن تمسك بالاصل تصرف في تعريف الكلام اللغوي بالعموم
 فقال ما دل على الفهم فيشمل الاشارة فليعلم على انا نقول وان لم يوجد
 الاستثناء فقرينة المقابلة بقوله واوحي اليهم وقوله فاشارك
 اليهم كافية في ان المراد نفي التكلم المعروف بين الناس ولا يلزم
 من كون اللفظ حقيقة في معنى له افراد مختلفة ان يراد به جميع افراد
 كلما اطلق بل قد يراد به كلها وقد يراد به بعضها بحسب ما دل عليه
 القران في المقامات والنوابع ذلك بمثال وهو ان الشيء في اللغة
 ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كما نقله في الكشف عن سبويه اما
 اللغة وهذا المفهوم كلي يشمل الموجود الذهني ممكنا وجوده
 في الخارج او مستعلا والخارجي واجبا كان او ممكنا جوهر او عرضا
 لان كل ذلك يصح ان يعلم ويخبر عنه مع انه يختلف اطلاقه بحسب
 القران فقد يطلق ويراد به جميع افراده مثل قوله تعالى والله بكل
 شيء عليم بقرينة احاطة العلم الالهي بكل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه
 من

هذا هو الوجه في قوله تعالى في الاعراب انك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا منرا والاصل في الاستثناء الاتصال وحيد فاية سورة مريم مقيدة بما قبله اية الاعراب ان فاعله واوحي اليهم هو المستثنى في الاعراب فليس في الآية انه تعالى لم يسمعه كلاما بل اذا جمع بين الاثنين يظهر انه قد سماه كلاما بناء على ان الاصل في الاستثناء الاتصال ولكن قدم ايضا وي قوله والاستثناء منقطع على قوله وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الفهم انتهى وذلك لانه جعل تعريف الكلام اللغوي المشهور اعني ما يتكلم به الى اخره قرينة صارفة للاستثناء عن اصله ومن تمسك بالاصل تصرف في تعريف الكلام اللغوي بالعموم فقال ما دل على الفهم فيشمل الاشارة فليعلم على انا نقول وان لم يوجد الاستثناء فقرينة المقابلة بقوله واوحي اليهم وقوله فاشارك اليهم كافية في ان المراد نفي التكلم المعروف بين الناس ولا يلزم من كون اللفظ حقيقة في معنى له افراد مختلفة ان يراد به جميع افراد كلما اطلق بل قد يراد به كلها وقد يراد به بعضها بحسب ما دل عليه القران في المقامات والنوابع ذلك بمثال وهو ان الشيء في اللغة ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كما نقله في الكشف عن سبويه اما اللغة وهذا المفهوم كلي يشمل الموجود الذهني ممكنا وجوده في الخارج او مستعلا والخارجي واجبا كان او ممكنا جوهر او عرضا لان كل ذلك يصح ان يعلم ويخبر عنه مع انه يختلف اطلاقه بحسب القران فقد يطلق ويراد به جميع افراده مثل قوله تعالى والله بكل شيء عليم بقرينة احاطة العلم الالهي بكل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه من

من الموجود ان خارجا والمعدومات فيه وقد يطلق ويراد به الممكن فقط
 مثل قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير بقرينة القدرة التي لا تنطق
 الا بممكن وقد يطلق ويراد به المعروف في الخارج فقط كقوله تعالى
 انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقول له ان يكون بقرينة تعلق ارادة
 التكوين والايجاد به الذي يخص بالمعروف وقد يطلق ويراد به
 الموجود في الخارج فقط كقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تكن
 شيئا بقرينة الخلق فانه يخصه بالموجود الخارجي لا متناع ان يراد
 ولم تكن شيئا قبل اليجاد بالمعنى الشامل لجميع افراده لانه قبل الخلق
 كان ثابتا في علم الله به اذ لا **قاي قلت** ليس اصحابنا الاشاعرة
 يقولون ان شيئا حقيقة في الموجود مجازي في المعرف فيكون قلم الله
 يشمل المعرف والموجود حقيقة لغوية **قلت** انهم قد قالوا
 ذلك ولكن لم اقف على دليل لهم على ذلك بتم **واما** ما تمسك به في شرح
 المقاصد من شيوخ الاستعمال في الموجود الخارجي فالظاهر ان ذلك
 لكون الحاجة الى بيان احكامه امتس وتعلق الغرض في المحاورات
 باحواله لعموم الناس اكثر لا لكونه هو الموضوع له لا غير **واما** قول
 السيد الجرجاني قدس سره في شرح المواقف ان اهل اللغة في كل عصر
 يطلقون لفظ الشيء على الموجود حتى لو قيل عندهم الموجود شيء
 تلقوه بالقبول ولو قيل ليس بشي قابل للوجود بالانكار فذلك غير منطبق
 على الدعوى التي هي ان كل شيء موجود وكل موجود شيء اذ لا يلزم
 مما ذكره الا ان كل موجود شيء لغة وانه لا يطلق عليه لغة انه لا شيء
 واما ان كل شيء موجود اي في الخارج فلا يظهر انه لا يلزم من اختصاص
 شيء بالاطلاق على الموجود لغة بالنسبة الى الاشياء ان يكون

مختص بالوجود مطلقا لو ان يكون الشيء يطلق على المعلوم والموجود
لغة مع اختصاص الموجود الخارجي باطلاق الشيء دون الاشياء
فلا يتم التعريف ولا يخفى ان شيئا اذا اطلق في الكتاب والسنة في غير
ما يوضع وكلام البلغاء كذلك على المعلوم كما موجود وقد ثبت
عن سبويه انه في اللغة ما يصح ان يعلم ويحجب عنه فلا يلغى
بالاشارة العدول عنه لان طريقة الاستعراك المحافضة على ظهور
الكتاب والسنة مهما أمكن وقد بين امكانه بفعل سبويه
امام اللغة فلا حاجة الي العدول عنه وبالله التوفيق **ومن**
هناك يتضح الجواب عن الحديث فانه جعل التكلم مقابلا لحديث
النفس فهو من اوضح القرينات على ان المراد به الكلام المعروف
فلا حاجة فيه على نفي الكلام النفسي بل هو نص في الباطنة
ولكن الله يحول بين المرء وقلبه وينسأله العاقبة طاهرا
وباطنا او لا واما ان يتم نعمته علينا بكرمه فانه الجواد الكريم
المان ذوالفضل العظيم **امين قوله** وقسم اهل اللسان الى اربعة
لناهد فيه له لانا لانكر هذا التقسيم وكنا نقول كل من هذه
الاقسام لفظي ونفسي **قوله** واتفق الفقهاء الى قوله الاصل عدم
التغير **قلت** الاصل لا يعدل عنه الا اذا صرف عنه صار في فوجب
حينئذ العدول عنه وكون الايمان مبناها على العرف صار في واثب
صار في وذلك لان الرجوع في اليقين الى نية حالف ليس بها ظاهرا
كما في منتهى الارادات ومن خلق لا يتكلم فلا يريد في العرف الا التكلم
بصوت وحرف وكانهم من هنا قالوا الايمان مبناها على العرف
فلهذا

فلهذا لا يبحث لان الحديث النفسي لا يعني كلاما قال في منتهى الارادات
من خلق لا ياكل عيشا حديثا بكل خبر وذلك لانه المعروف في العرف
مع ان العيش لغة الحيوة **قوله** واهل العرف الى اخره **قلت**
تسمية اهل العرف من عدا الناطق ساكتا انما هو باعتبار سكوتهم
عن الكلام المعروف عندهم فلا حاجة فيه على نفي الكلام النفسي
عندهم يوضح ذلك ان الساكن لو كان ساكنا مطلقا لما شغله عن سماع
حديثا ما حبه شاغل لكن قد يشغله حديث نفسه بحيث لا يسمع
كلام ما حبه **فمن** محمد بن جبير ان عمر بن علي عثمان قسلي
عليه فلم يرد عليه ودخل علي اب بكر فاشتكى ذلك اليه فقال ابو بكر
ما منعك ان ترد علي اخيك قال والله ما سمعته وانا احث نفسي
قال ابو بكر فيما ذا اخبرتك نفسك قال خلاف الشيطان فجعل يلقي
في نفسي شيئا ما احب اني تكلمت بها وان لي ما علي الارض قلت
في نفسي حينئذ الشيطان ذلك في نفسي بالبين سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجنيننا من هذا الحديث الذي
يلقي الشيطان في انفسنا فقال ابو بكر فاني والله لقد اشتكيت
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله ما الذي يجنيننا من هذا
الحديث الذي يلقي الشيطان في انفسنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم **يخبركم من ذلك ان تقولوا مثل الذي امرت**
به كلمة لا اله الا الله كما صحت به الاحاديث في عند الموت
فلم يفعل اخرجه ابو يعلى في مسنده قال ابو صيرك في زوائد
ال عشرة مسندة حسن كذا في الجامع الكبير للسيوطي رحمه
الله تعالى فقد صرح سيدنا عثمان رضي الله عنه بانه ما يسمع
سلام عمر رضي الله عنه لشغل سمعه باستماع حديث

نفسه مع كونه سائما عن الكلام اللفظي حين السلام عليه فلو كان
سائما في الباطن كما كان سائما في الظاهر والخس لم يشغله عن سماع
السلام شي وهو ظاهر عند كل ملتفت منصف **وقيد** ايضا اثبات
لكلام النفسي باتفاق الخلفاء وتقرير رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد من اتفاق الصحابة على ذلك عند نزول قوله تعالى
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه وتقرير رسول الله صلى الله عليه
وسلم لهم حتى رفع الله عنهم وغنا الحرج بكرمه بنزول بقية
السورة فالحمد لله رب العالمين **قوله** قالوا قوله تعالى اذ جاءك
المنافقون الى اخره **قلت** هذا اعتراف بالمقصود في صورة الرد
والانكار وذلك لان الاعتقاد تصديق القلب بحمله خبرية
والتصديق بها نسبتها الى الصدق لانه تفعيل للنسبة كالنفسيق
والتكذيب والتبديع فكأنهم قالوا تخبرني باننا مصدقون في قولنا
بانك رسول الله اي ان قلوبنا تنسب هذه الجملة الخبرية اك
انك لرسول الله الى الصدق ومطابقة الواقع ومن المعلوم
ان القلب لا يمكن ان ينسب كلاما الى الصدق ومطابقة الواقع
الابعد تصور اطرافه والنسبة بينهما اثر الحكم باحدهما على الآخر
بنفي او اثبات والاطراف المتصورة المربوط بعضها ببعض بالنسبة
هي الكلمات الذهنية المخيلة المرتبة ترتيبا اذا نطق بها كانت
عني كلامه اللفظي وهذا هو الذي نعنيه بالكلام النفسي
لكنهم لما لم يكونوا مصدقين بتلك الجملة بعد تصور اطرافها
بل مكذبين بها اي قائلين في قلوبهم ان هذه الجملة ليست مطابقة
للواقع

للواقع قال الله تعالى والله يعلم انك لرسوله وما يعلم الله مطابق
للواقع ونفس الامر بل علم الله هو نفس الامر فاليس في علم الله
فلا وجود له في مرتبة من المراتب اصلا والله يشهد ان المناقعات
لكاذبون اي يقولون باقوا هم ما ليس في قلوبهم التصديق به
فظهر ان هذا الجواب **من** ابن قاض الجبل اعتراف بالمقصود
في صورة الانكار وبالله التوفيق في الاعلان والاسرار والحمد لله
رب العالمين انا الليل واطراف النهار **والموفق** ابن قدامة كلام
طويل منحرف عن القصد لاحاجة الى نقله فان فساد اكثره يتبين
مما قررناه في رد كلام الطوفي فان المشي يغارب المشي وفساد
بعبته يظهر بادي التناقض لمن احاط باطراف ما قررناه في تحقيق
مذهب الاشعرى رحمه الله تعالى وبالله التوفيق **الخاتمة**
في الكشف عن حقيقة حال التسمية وابن القيم رحمه الله في عقيدتهما
بنقل نصومهما والجمع بين متفرقات كلامهما على وجه يظهر منه انهما
لبساقا يدين بالتجسيم ولا بالجهة على الوجه المستلزم للحدود وهو
التجسيم ولو ازمه بل على وجه التسمية في عيني الاثبات **فأقول**
وبالله التوفيق اعلم اولي وقفت على رسايل المتقي ابن تيمية وهي
الرسالة التذرية المتعلقة بالكلام في التوحيد والصفات وفي الشرع
والقدر ورسالة في رجلين تنازعا في حديث النزول الى سماء الدنيا
كل ليلة باثبات ونفي ورسالة في رجلين اختلفا في الاعتقاد فقال
احدهما من لا يعتقد ان الله في السماء فهو ضال وقال الآخر ان الله
سبحانه لا يحد في مكان وهما شافعيان وعلي كتاب الروح وكتاب
شفاء العليل لتلميذه الشمس ابن القيم فيعد النظر الجامع لمتفرقات
كلامهما يظهر لي انه ليس في كلامهما اثبات للجهة على الوجه

بلغ

المحذور واما التجسيم ففي كلامهما الصريح بنفيه في غير ما موضع وقد نسب
اليهما القول بالمستقلين جماعة من اكابر العلماء من معاصرهما وما خسر
عنهما وهؤلاء الائمة الذين عرفت اليهما القول بالمستقلين وان كانوا
اجلاء وان الظن بهم انه لم يجر ما عرفت اليهما ما عرفت والا بعد الاطلاع
في كلامهما علي ما اوجب في ظنهم ذلك وانهم لم يحملهم على ذلك
عصية ولا حجب المعاصر منهم لهما معاصرة عن القول بالحق بل انهم
قصدوا بذلك الانتصار للحق والنصرة للدين واما طاعة الاذكي
عن طريق عقائد المسلمين ببلغ علمهم لكن هذا الظن انما ينبغي ان يسلك
طريقه من لم يقف على شيء من كلامهما او وقف على ذلك وواقف
فهو لكلامهم فهم المشتغلين عليهما له واما من اطلع في كلامهما
علي ما يدل صريحا علي نفي التجسيم وعلي نفي الجهة علي الوجه المحذور
فلا يتأني له ان يترك العلم واليقين لحسن الظن باوليائك الائمة
بل له ان يشهد بما يعلم من كلامهما تاليا وما شهدنا الا بما علمنا
وما كنا للغيب حافضين وهو في ذلك عامل بمضمون قوله تعالى ولا تقف
ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسئولا ومضمون قوله صلى الله عليه وسلم من قال في مؤمن ما ليس
حبه الله في ردغة الخيال حتي ياتي بالخروج وقوله صلى الله عليه وسلم
من قفا مؤمنا بما ليس فيه يريد شيئا به حبه الله علي جسر
جهنم حتي يخرج مما قال وقوله صلى الله عليه وسلم ايمان رجل
اشاع علي رجل مسلم بكلمة وهو منها بري كان حقا علي الله ان يذبه
يوم القيمة في النار حتي ياتي بنفاذ ما قال وقول ابن عباس رضي

الله عنهما في الآية لا يترامح احد باليس لك به علم وقوله قاده في الآية
لا تقف سمعت ولم تسمع ولا تقف رايت ولم ترفان الله يسئلك عن ذلك
كلمة هذا وقد مر عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله وضع امر اخيك
علي احسنه حتي يحبك منه ما يغلبك ولا تظن بكلمة خرجت
من مسلم شر او سوء او انت بتدخلها في الخير محلا انتهى ونحن لم نجثنا
من ابن تيمية وتلميذه ما يغلبنا لانا وجدنا كلامهما في الخير محلا
فوضعا امرهما علي احسنه عملا بالوصية واما من ينسب اليهما القول
بالتجسيم والجهة فلعلة جاءه منهما ما غلبه حيث لم يفهم من كلامهما
الا انها قايلا بالتجسيم والجهة علي الوجه المحذور فلم يجد
لكلامهما في الخير محلا فلم يضع امرهما علي احسنه وكل ميسر لما خلقه
وكل مجتهد مطلقا او مقيدا اذ ارزقه الله حسن الفهم
وكان اجتهدا في نصر السنة لا البدعة فهو ماجور صواب او خاطا
وان تفاوت مراتب الاجر فيهما **فهم** يوجد في كلامهما
ولاسيما ابن القيم من الجري والافاد امر علي علماء الامة واكابر الائمة
والمبالغة في التعنيف والتشنيع عليهم ما هو معروف عند الواقفين
علي كلامهما حتي عد ذلك من داب ابن القيم في كلام بعض المتأخرين
وكثير من ذلك او اكثر لا ناش عن سوء الفهم والاختلاف والله اعلم
وليس كلامنا في تنزيه ساحتها عن مثل هذه الامور وانما المراد
ان ما نسب اليهما من القول بالتجسيم والجهة علي الوجه المحذور
ليس مما دل عليه كلامهما فيما وقفنا عليه اذا حقق وجمع بين متفرقة
مع تسليم اشتغال كلامهما علي التهور المبني علي سوء الفهم
المقتضين ترك رعاية الادب مع الاجلاء ولكن الله سبحانه

ونعال يقول وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وكل شيء عنده بمقدار
اذ اتمهد هذا فنقول وبالله التوفيق قال الشيخ تقي الدين
 ابو العباس احمد بن تيمية رحمه الله تعالى في الرسالة التذرية بعد نحو
 ورقة من اولها ما نصه فاما الاول وهو التوحيد في الصفات فالاصل
 في هذا الباب ان يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسله
 نغيا واثباتا فنثبت لله ما اثبتته لنفسه ونفي عنه ما نفاه عن نفسه
 مع ما اثبتته من الصفات من غير الحاد لا في اسماءه ولا في اياته ثم
 قال بعد استشهاده بايتي الاحاد ما نصه فطريقهم تتضمن اثبات
 الاسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات اثبات بلا تشبيه ونزاهة
 بلا تعطيل كما قال سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ففي
 قوله ليس كمثله شيء رد للتشبيه والتمثيل وقوله وهو السميع
 البصير رد للاحاد والتعطيل والله سبحانه بعث رسله باثبات
 مفصل ونفي مجمل فابتنوا له الصفات على وجه التفصيل ونفوا عنه
 ما لا يصلح من التشبيه والتعطيل والتمثيل ثم بعد بسط بيان ذلك
 بسرد الايات وبعد بسط امور منها نقل مقالات السلف في المتشابهات
قال وكلام الائمة في هذا الباب اطول واكثر من ان يسع هذه الفتا
 وكذلك كلام الناقليين لمذهبهم مثل ما ذكره ابو سليمان الخطابي في رآته
 المشهورة في الغنية عن الكلام واهله **قال فاما** ما سالت عنه
 من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة فان مذهب السلف اثباتها
 واجرائها على طولها ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نقاها
 قوم فابطلوا ما اثبتته الله وحققها قوم من المتبئين فخرجوا

من ذلك الى ضرب من التشبيه والتكييف وانما المقصد في سلوك الطريقة
 المستقيمة بين الامر بين وبين الله بين العالي فيه والمقصر عنه **والاصل**
 في هذا الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتدك
 في ذلك حذوة ومثاله فاذا كان معلوما ان اثبات الباري سبحانه
 انما هو اثبات وجوده لا اثبات كيفية فكذلك اثبات صفاته انما
 هو اثبات وجوده لا اثبات تحديد وتكييف فاذا قلنا يد وسمع وبصر
 وما اشبهها فانما هي صفات اثبتتها الله لنفسه ولا نقول ان معنى
 اليد القوة والنعمة ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح
 ولا تشبهها بالايدي وبالا سمع وبالا بصر التي هي جوارح
 وادوات العقل ونقول ان القول وجب باثبات الصفات لان التوفيق
 ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لان الله ليس كمثله شيء وعلى هذا
 جري قول السلف في احاديث الصفات هذا كله كلام الخطابي وهكذا
 قاله ابو بكر الخطيب الحافظ في رساله اخبر فيها ان مذهب السلف
 على ذلك وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل نحو امه من العلماء
 من لا يحصى مثل ابي بكر الاسماعيلي والامام يحيى بن عمار السجزي
 شيخ شيخ الاسلام ابي اسماعيل الانصاري الهروي وابي عثمان
 العاصمي شيخ الاسلام وابي عمرو ابن عبد البر النمري امام المغرب
 وغيرهم **ثم قال** بعد اوراق واعلم ان من المتأخرين من يقول
 مذهب السلف اقرارها على ما جاءت به مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد
 وهذا اللفظ مجمل فان قوله ظاهرها غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر
 نحوت المخلوقين وصفات المحدثين مثل ان يراد بكون ان الله قبل
 وجه المصلي انه مستقر في الحائط الذي يصلي اليه وان الله معنا
 ظاهرا انه الى جانبنا ونحو ذلك فلا شك ان هذا غير مراد ومن قال

من ذلك الى ضرب من التشبيه والتكييف وانما المقصد في سلوك الطريقة
 المستقيمة بين الامر بين وبين الله بين العالي فيه والمقصر عنه **والاصل**
 في هذا الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتدك
 في ذلك حذوة ومثاله فاذا كان معلوما ان اثبات الباري سبحانه
 انما هو اثبات وجوده لا اثبات كيفية فكذلك اثبات صفاته انما
 هو اثبات وجوده لا اثبات تحديد وتكييف فاذا قلنا يد وسمع وبصر
 وما اشبهها فانما هي صفات اثبتتها الله لنفسه ولا نقول ان معنى
 اليد القوة والنعمة ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح
 ولا تشبهها بالايدي وبالا سمع وبالا بصر التي هي جوارح
 وادوات العقل ونقول ان القول وجب باثبات الصفات لان التوفيق
 ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لان الله ليس كمثله شيء وعلى هذا
 جري قول السلف في احاديث الصفات هذا كله كلام الخطابي وهكذا
 قاله ابو بكر الخطيب الحافظ في رساله اخبر فيها ان مذهب السلف
 على ذلك وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل نحو امه من العلماء
 من لا يحصى مثل ابي بكر الاسماعيلي والامام يحيى بن عمار السجزي
 شيخ شيخ الاسلام ابي اسماعيل الانصاري الهروي وابي عثمان
 العاصمي شيخ الاسلام وابي عمرو ابن عبد البر النمري امام المغرب
 وغيرهم **ثم قال** بعد اوراق واعلم ان من المتأخرين من يقول
 مذهب السلف اقرارها على ما جاءت به مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد
 وهذا اللفظ مجمل فان قوله ظاهرها غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر
 نحوت المخلوقين وصفات المحدثين مثل ان يراد بكون ان الله قبل
 وجه المصلي انه مستقر في الحائط الذي يصلي اليه وان الله معنا
 ظاهرا انه الى جانبنا ونحو ذلك فلا شك ان هذا غير مراد ومن قال

ع

ان مذهب السلف ان هذا غير مراد فقد اصاب في المعنى لكن اخطا في اطلاق
القول ان هذا ظاهر الايات والآحاديث فان هذا المحال ليس هو الظاهر
عليه ما قد بينا في غير هذا الموضع الباهر الا ان يكون هذا المعنى
المنتزع مما يظهر لبعض الناس فيكون القابل لذلك مصيبا بهذا
الاعتبار بعد وراي في هذا الاطلاق فان الظهور والسطوت قد يختلف
باختلاف احوال الناس وهو من الامور النسبية **وكما** احسن من هذا
ان يبين من اعتقد ان هذا هو الظاهر ان هذا ليس هو الظاهر
حتى يكون قد اعطي كلام الله وكلام رسوله حققة لفظا ومعنى وان كان
الثاني عن السلف اراد بقوله الظاهر غير مراد عندهم ان المعاني التي
تظهر من هذه الايات والآحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته
ولا يختص بصفة المخلوقين بل واجبة لله او جازية عليه جوارا
ذهنيا او جوارا خارجيا غير مرادة فهذا قد اخطا فيما نقله عن السلف
او بعد الكذب فما يمكن احده ان ينقل عن احد من السلف ما يدل لانهما
ولا ظاهر انهم كانوا يعتقدون ان الله ليس فوق العرش ولا ان الله
ليس له سمع وبصر وبد حقيقة وقد رايت هذا المعنى يمتلئ
بعض من يحكيه عن السلف ويقول ان طريفة اهل التاويل هي الحقيقة
طريفة السلف بمعنى ان الفريقين اتفقوا على ان هذه الايات والآحاديث
لم تدل على صفات الله سبحانه ولكن السلف امسكوا عنها تاويلها
والمناخرون رأوا المصلحة تاويلها ليس للحاجة الي ذلك ويقول
الفرق ان هؤلاء قد يعينون المراد بالتاويل واولئك لا يعينون
لجواز ان يراد غيره **وهذا القول على الاطلاق كذب صريح** ه

عن

عن السلف اما في كثير من الصفات فتقطعوا مثل ان الله على العرش فان من تأمل
كلام السلف المتفق عنهم الذي لم يحك هذا عن علم بالاضطرار ان المقوم
كانوا مصرحين بان الله فوق العرش حقيقة وانهم ما اعتقدوا اخلاق
هذا قط وكثير منهم قد صرح في كثير من الصفات بذلك **والله** يعلم ان بعد
البحث التام ومطالعة ما امكن من كلام السلف ما رايت كلام احد منهم
يدل لانهما ولا ظاهرا ولا بالقراب على نفي الصفات الذرية في نفس
الامر بل الذي رايت ان كثير من كلامهم يدل لانهما ولا ظاهرا ولا على نفي
جنس هذه الصفات ولا نقل عن كل واحد منهم اثبات كل صفة بل
الذي رايت يثبتون جنسها في الجملة وما رايت احدا نقاهها وانما ينفي
التشبيه ويكررون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلفه مع انكارهم
على من نفي الصفات ايضا ثم قال وليس ما وصف الله به نفسه
ولا رسوله تشبيها وكما نوا اذ اراد الرجل قد اغرق في نفي الشيء قالوا
هذا جهلهم يعطل الي ان قال ولا بد للمؤمنين عن سنده ان يعتقدوا
فيهم يعني اهل السنة نقضوا بدوهم به وبسبحهم باسماء مذكورة
الي ان قالوا وكقول الجهل من قال ان الله فوق العرش فقد زعم انه محصور
وانه جسم محدود وانه مشابه لخلقه وكقول المعتزلة من قال ان الله
له علم وقدرية فقد زعم انه جسم وهو مشبه لان هذه الصفات اعراض
والعرض لا يقوم الا بحوهر متعين وكل متعين جسم او جوهر فرد ومن
حكى عن الناس المقالات ويسمونها هذه الاسماء المذكورة بناء على عقيدتهم
التي هم مخالفون له فيها فهو وربه اعلم والله من وراءهم بالمرصاد
ولا يخفى المكر السيئ الا بالله **وجماع** الامر ان الاضمار المحتمل في ايات
الصفات واحاد ينها ستة اقسام كل قسم عليه طريفة من اهل القبلة

قسمان يقولون بحرك على ظواهرها وقسمان يقولون هي على خلاف
ظواهرها وقسمان يسكتون اما الاولون فقسما ت احدهما
من يجريها على ظواهرها ويجعل ظواهرها من جنس صفات المخلوقين
فهو كاهم المشبهة ومذهبهم باطل انكر السلف واليه يوجه
الرد بالحق والثاني من يجريها كما يجري ظواهر الاسم العليم والقدير
والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظواهرها
اللايق بجلال الله فان ظواهر هذه الصفات في حق المخلوقات
اما جوهرها ما عرض فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة
والرضا ونحو ذلك في حق العبد اعراض والوجه واليد والعين
في حق اجسام فاذا كان الله موصوفا عند عامة اهل الايمان
بان له علما وقدرة وكلاما ومشيئة وان لم يكن ذلك عرضا يجوز
عليه ما يجوز على صفات المخلوقين جاز ان يكون وجه الله ويداه
ليست اجساما يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين وهذا
هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره من السلف وعليه
يدل كلام جمهورهم وكلام الباقر لا يخالفه وهو امر واضح
فان الصفات كالذات كما ان ذات الله ثابتة حقيقة من غير
ان يكون من جنس المخلوقات فصفاته ثابتة حقيقة من غير
ان يكون من جنس صفات المخلوقات الى اخر ما بسط فيه الكلام
رحمه الله وفيما نقلناه كفاية لمن فهم وانصف والخطاب معه

فنقول

فنقول وبالله التوفيق حاصل ما يدل عليه كلامه انه يثبت لله ما اثبت الله
لنفسه وينفي عنه ما نفيه عن نفسه اثباتا بلا تشبيه ونفيها بلا تقطيل
كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهو في عين انصافه
بالسمع والبصر منزه عن مماثلة المخلوقات وذلك لما استوضحه مما حاصله
ان معرفة حقيقة اثبات الصفات لذات موقوفة على معرفة حقيقة
الذات المثبتة هي لها ومن المعلوم ان ذات الحق لا يعلم كنهها مع القطع بانه
ليس كمثله شيء فاثبات الصفات له تعالى ليس كمثل اثباتها لذوات
المخلوقين وكلما كان كذلك لم يلزم من اثبات السمع والبصر واليد والعين
وما ورد من هذا الباب لله تعالى تشبيه وتثليل وتخسيس مع انها في المخلوقات
جوارح واجسام ولم يلزم من اثبات الحيوة والعلم والقدرة والارادة
كون الحق جوهر او جسما قاربه هذه الصفات مع انها في المخلوقات اعراض
وكيفيات ولم يلزم من كونه سبحانه استوي على العرش حقيقة ان يكون
جسما او موقفا الى العرش او غير ذلك من الامور الفاسدة التي يتوهم
كونها من لوازم الاستواء الحقيقي وذلك لان هذه اللوازم انما يتصور
لزوئها لو كان الذات المثبتة لها هذه الصفات كذوات المخلوقين
او كانت تلك الالفاظ الدالة على هذه الصفات حقيقة فيما هو من صفات
المخلوقين وكلتا المقدمتين باطلتان اما بطلان الاولى فبالنقض والقطع
واما بطلان الثانية فلان من اثبت لله حيوة وعلما وقدرة وغير ذلك
من اهل السنة قالوا انها في الحق ليست اعراضا ولم يقل احد فيما نعلم
ان اطلاقها على الله تعالى مجاز فاذا كان اطلاقها على الله على وجه
الحقيقة مع انها في المخلوقات اعراض وكيفيات دل على ان حقيقتها
ليست محصورة في الاعراض بل هي امر كلي يصدق على افراد مختلفة
الحقايق منها الكيفيات والاعراض فكذلك نقول في اليد وامثالها

ان حقيقة ليست منحصر في الخارج بل هي اعم منها ومن غيرها كانت
 يقال هي ما به البطش وهو اعم من ان يكون جال حده او غيرها وكذلك
 نقول في الاستواء ليس حقيقة منحصر في استقرار جسم على جسم
 بل هو اعم فانه نسب الى الله والله تعالى ليس بجسم بالانفاق والاهل
 في الاطلاق للحقيقة فهو اعم من ان يكون استقرار جسم على جسم
 او استقرار موجود ليس بجسم ولا يعلم كنهه على موجود اخر
 عن نفسه بالاستواء عليه على الوجه الذي يليق بذلك الموجود
 المنزه المجهول الكنه المستلزم مجهولية كنهه لنا مجهولية نسبة
 الاستواء اليه تعالى لنا على التقيين فالعبارة الشاملة له اجمالا ان نقول
 استوي على العرش حقيقة على الوجه الذي يليق بذاته المنزهة
 عن الاشياء لا كما يتوهم من صفات المخلوقين ومن ههنا يظهر لكل لبيب
 منصف ان قول ابن تيمية رحمه الله ان الله فوق العرش حقيقة
 انتهى بلفظه وقوله ان الله في العلو لا في الاسفل انتهى بلفظه ليس
 فيه اثبات للجهة على وجه يستلزم محذورا من اثبات الجسمية لله
 تعالى او شيء من لوازمها الفاسدة اذ لا يلزم ذلك الا اذا كان فوقه
 تعالى كفوقية المخلوقات ولا يكون ذلك الا اذا كان ذاته كذات
 المخلوقات لكن اللازم باطل بالنص والاتفاق فكذلك الملتزم فلا يكون
 فوقية كفوقية المخلوقات فلا يلزم من قوله ان الله فوق العرش
 حقيقة تجسيم ولا جهة على وجه يستلزم محذورا من اطلاقه
 الله اثبات للجهة لله تعالى على وجه يستلزم محذورا ففهم من قوله
 حقيقة انها كفوقية المخلوقات وقد تبين ان هذا ليس بمثل
 بل صرح برده على من قال به والله اعلم **ونريد** المقام وضوح
 قوله

فهو على كلام ابن تيمية

قوله في الرسالة التي تكلم فيها على حديث النزول كل ليلة الى سماء الدنيا
 في قول الميثاق انه تعالى ينزل الخ ما نفعه من قال ما قاله الرسول صلى الله
 عليه وسلم فقوله حق ومصدق وان كان لا يعرف حقيقة ما اشتمل عليه
 من المعاني التي قال كمن من فهم من هذا الحديث ومثاله ما يجب تنزيه
 الله تعالى عنه كتمثيله بصفات المخلوقين وصفه بالتقص الما في
 كماله الذي يستحقه فقد اخطأ في ذلك وانا اظهر ذلك منع منه
 وان زعم ان الحديث يدل على ذلك ويقتضيه فقد اخطأ ايضا في ذلك
 انتهى فيها هو داعم اثباته النزول والله الحق نفي ان يكون كقول
 المخلوقين ونفي ان يكون الحديث دالا عليه اي على ان النزول حقيقة
 كما في نزول المخلوقين حتى يحتاج الى تاويله بن النزول على حقيقة
 بلا تاويل وانه ينزل كل ليلة حقيقة بلا تاويل ولكن نزولا يليق
 بذاته المقدسة لما مر ان حقايق هذه الامور ليست منحصر في صفات
 الاجسام بل هي اعم لما بينا انها تنسب الى الحق والخلق والامر
 في الاطلاق للحقيقة ولا يعدل عنها الا ضرورة ولا ضرورة لعدم
 استلزامها محالا اذا جعلت حقايقها اعم مما هو من تعوي المخلوقين
 فخ ينسب الى كل من الحق والخلق بحسب ما يليق بالنسب اليه فان
 كان حقا فنسبته اليه مجهولة للجهل بكنه الذات مع القطع بالنسبة
 وان كان خلقا فهو المعروف الغني عن البيان ثم بعد ان قرر
 ان النزول حقيقي قال بعد اوراق وجمهورهم اي اهل الحديث
 على انه تعالى لا يخلو منه العرش وهو لما نزل عن الاجرة المرفوعة
 بالسنة ولم يفعل عن احد منهم باسناد صحيح ولا ضعيف ان العرش
 مخلوق منه انتهى فلو كان مرادنا بالحق والحق نزول الاجسام
 لكان قابلا بخلق العرش منه قطعاً لكنه قد تعاقا قال نزول الحقيق كالخلق

الحقيقي بل يلقب بجلال ذاته القدسية **ويزيد** تزييد اقول له في مكان اخر
في قوله تعالى اني معكم السميع واري السعيرة علي طاعة مع قوله في مكان
اخر ليس مقتضي موارد البقرة ان يكون ذاتا الرب مختصة بالخلق
حتى يقال قد مر تحت عرشه طاهرها انتهى وعلي هذا قوله تعالى وهو
مستكبرين ما كنتم على طاعة ولا يلزم منه الايتية علي وجه يستلزم
حدوثا ولهذا قال في مكان اخر ويجوز ومعه بانك في كل مكان انتهى
بلفظه مع قوله ان الله في العلو لا في السفلى والله تعالى فوق العرش
حقيقة والله لا يتخلو عنه العرش مع انه يتولى كل اليلة في سماء الدنيا
حقيقة وذلك لان الله تعالى في كل مكان لا يكون غيبا بل في
عن العالمين وكل ممكن فهو مقتدر اليه فهو الظاهر فوق عباده حيث
كانوا ولهذا ورد من تشييع بعض الملوك في سبيلك حيث كنت
فان الله اثبت الحيث المطلق ونزعه عن لوازم الحيث في عين تجليه في الحث
كذلك الحث فهو في علو قدسه حيث كانا فانه ورد لود ليتم جعل الجبه
على الله ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن كما ورد سنو
علي العرش وكما ورد انه بكل شيء محيط فاذا جمع بين وجوه الورد
تخصي ان الله العلي القدوس الذي ليس كمثل شيء في عين وهو معكم
ايما كنتم فليعلم وبالله التوفيق **ثم قال** ان تسمية في محل اخر لفته
لجسم والتشبيه فيه اجمال واستبالات فان هو لا التفات لا يردون
بل جسم الذي نفى ما هو المراد بل جسم في اللغة فان الموصوف بالصفات
لا يجب ان يكون هو الجسم في اللغة وانما يريدون بل جسم ما اعتقدوا
انه مركب من اجزاء واعتقدوا ان كل ما تقوم به الصفات فهو مركب
من

من اجزاء وهذه الالفة بالرب تعالى موصوف بالصفات وليس جسم امركا
لان اجزاءه غير المتفرقة ولا من المادة والصور كما يدعون فلا يلزم من شوق
الصفات لزوم ما ادعوه من الجاهل بل غلطوا في هذا التلازم انتهى وهو
كلام صحيح راجع في تقي التحريم لا نظره وقيل راجع في علم **ثم قال** ان الرب
عز وجل يجب ان يكون مركبا من الاجزاء مماثلة للخلق كما ان غايه سبحانه
احد مبرر والاحد يستحق التمثيل والحمد يستحق ان يكون قابلا للتفريق
والتعظيم والبعيدة سبحانه وتعالى فتعلا عن كونه موصوفا بصفات من الاجزاء
انتهى فانظر هوذا السمو الصريح وانتهى **ثم قال** وقد يراد بلغة الجسم
والتي هي ما يشار اليه بمعنى ان الايدي ترفع اليه في الدعاء والله تعالى هو هذا
وهذا ويراد به التقدير بنفسه ويراد به اسو حواء ولا ريب ان الله تعالى
موجود في نفسه وهو عند السلف واعلم السنة ترفع اليه الايدي
في الدعاء وهو فوق العرش انتهى **ثم قال** والتحقيق ان كل من الطائفتين
مختصة بغير اللغة واليك الذين يسمون كل ما هو قائم بنفسه جسما
وهو لا الذين يسمون كل ما يشار اليه وترفع الايدي اليه جسما انتهى
وقال او اسقط في رسالته المتعلقة بقول القائل ان الله في السماء وقول
الاخر ان الله لا يتصرف في مكان ما منه ان ذكر لفظ الجسم في اسم الله تعالى
ومعناه رد علة ليد ينطق به كتابا ولا سنة ولا قال هذا احد من سلف
الامة والجملة الذين يسمون ان الله جسم ولا ان الله ليس بجسم
والجسم لفظ مجمل معناه في اللغة هو البدن ومن قال ان الله مثلي
بدن الانسان فهو موقوف على الله بل من قال ان الله يماثل شيئا من المخلوقات
فهو موقوف على الله ومن قال ان الله ليس بجسم وراى بذلك انه
لا يماثل شيئا من المخلوقات فاما المعنى الصحيح وان كان اللفظ بدعة انتهى
فانظر بعين الانصاف ما فارق **وقال** في اولها اعتقاد الشافعي

رضي الله عنه هو اعتقاد سلف ائمة الاسلام كما لك والثوري والاوزاعي
وابن المبارك واحمد بن حنبل واسحاق ابن راهويه وعد من عدد الى ان قال
قانه ليس بين هؤلاء الائمة واما لهم نزاع في اصول الدين وكذلك
ابو حنيفة رضي الله عنه فان الاعتقاد الثابت عنه في التوحيد
والقدر ونحو ذلك موافق لاعتقاد هؤلاء واعتقاد هؤلاء هو ما كان
عليه الصحابة والتابعون لهم باحسان وهو ما نطق به الكتاب والسنة
قال الشافعي في اول خطبة الرسالة الحمد لله الذي هو كما وصف به
نفسه وفوق ما يصفه به خلقه فبين رحمه الله ان الله موصوف
بما وصف به نفسه في كتابه وعلي لسان رسوله وكذلك قاله احمد
ابن حنبل لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله
لا يتجاوز القرآن والحديث وهكذا مذهب سائرهم انهم يصفون الله
بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تقطيل
ومن غير تكليف ولا تمثيل بل يشنون له ما اثبت له لنفسه من الاسماء
الحسني والصفات العلي ويعلمون انه ليس كمثل شيء لا في ذاته
ولا في صفاته ولا افعاله فانه كما ان ذاته ليست كالذوات المخلوقة
فصفاته ليست كالصفات المخلوقة بل هو سبحانه موصوف بصفات
الكمال منزوعة عن كل نقص وعيب وهو سبحانه في صفات الكمال لا يماثل
شيئ انشئ وهذا كنهية الذي سبق كلام في غاية الاتقان مقبول شرعا
وعقلا لا يدرج فيه قاذح اذا حقق باذن الله تعالى وبالله التوفيق
وقال في آخرها ودين الله بين العالي فيه والجا في عبته
وقد قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا والسنة في الاسلام

كما لا سلام

كما لا سلام في الملل واهل السنة وسط في الصفات بين اهل التمثيل واهل
التقطيل وهذا هو الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رضياعا انشئ وهذا كلام متقن حسن لا غبار عليه وفيما
نقلناه من توضحه وقرينة على وجه موافق للكتاب والسنة
وعقيدة السلف كفاية لبيان حاله في اعتقاده وبرائة ساحته
من القول بالتجسيم والقول بالجهة على الوجه المحذور عند
كل لبيب منصف وحاصل ما استقر عليه كلامه اثبات
المتشابهات لله كما اثبت الله مع التنزيه بليس كمثل شيء
كما نزه الله **وزيد** ذلك ان المتشابهات المثبتة لله تعالى
ليس معانيها الحقيقية منحصرة في نفوت المخلوقات بل هي موضوعات
لمعان كلية لها افراد مختلفة الحقايق فيختلف حقايقها باختلاف
المنسوب اليه فاذا نسبت الى المخلوقات كانت بحسب ما يليق بالمخلوقات
من الجواهر والاعراض واذا نسبت الى الله تعالى كانت منزوعة
تنزيه المنسوب اليه ومعلوم ان المنسوب اليه ليس كمثل شيء
فكذلك المتشابهات المنسوبة اليه وكل من اتقن هذا الاصل
لم يحتاج الى تأويل في شيء من المتشابهات اصلا اذ كل من اولها
انما قصد تنزيه الحق عما لا يليق بجنابه بناء على ظن انحصار
حقايقها اللغوية فيما هو من نفوت المخلوقين فاذا انيسر
تنزيه الحق سبحانه عما لا يليق بجنابه الكريم مع ابتاع تلك
المتشابهات على حقايقها اللغوية بناء على انها موضوعات

لعان كلية لها افراد مختلفة الحقايق فتكون حقايقها اعم
مما يتبادر الى بعض الاوهام من اخصارها في نعت المخلوقات
كان غاية في الباب لحصول المقصود الذي هو التزبيد مع عدم
صرفها عن طواهرها وعدم اخرجها عن حقايقها اللغوية
وهذا المسلك ان لم يكن المحل في الايمان والعلم من مسلك التأويل
المعروف اي التأويل بالنظر الفكري لم ينحط عن درجته قطعاً
بل هو المحل عند الراشدين في العلم العالمين بتأويل المتشابهات
من طريق الوهب الالهي لا النظر الفكري والله اعلم **ثم**
ان ابن القيم وان كان علي عقيدة شيخه كما عند المشيعين
عليهما فتبني شيخه عما نسب اليه تبرئة له ايضاً وتصحيح
اعتقاده وتطبيقه على الكتاب والسنة وعقيدة السلف بجمع
لاعتقاده وتطبيقه وكما تنقل من كلامه ما يؤيد ذلك ويؤكد
تاكيد **افنقول** وبالله التوفيق قال الشمس ابن القيم رحمه الله
في كتاب الروح ما نصه والفرق بين اثبات حقايق الاسماء
والصفات وبين التشبيه والتخييل ما قاله الامام **احمد**
ومن واقعته من ائمة الهدى ان التشبيه والتخييل ان يقول يد
كيدى او سمع كسمي او بصير كبصري وخوفك واما اذا
قلت سمع وبصر ويد ووجه واستول لايمان ثل شيان من صفات
المخلوقين بل بين الصفة والصفة من الفرق كما بين الموصوف
والموصوف

والموصوف فأي تمثيل ههنا وأي تشبيه لولا تلبس المحدثين
فمدار الحق الذي اتفقت عليه الرسل علي ان يوصف الله
بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسله من غير تحريف ولا تقطيل
ومن غير تشبيه ولا تمثيل اثبات الصفات وتقي مشابهاة
المخلوقات فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد حقايق
ما وصف الله به نفسه فقد كفر ومن اثبت له حقايق
الاسماء والصفات وتقي عنه مشابهاة المخلوقات فقد هدى
الى صراط مستقيم انتهى بلفظه وفيه كفاية عن نقل غيره من كلامه
عند كل منصف في موافقته للسلف كشجته وقد مر النقل ان الائمة
الاربعة واضربهم علي هذا وان الشيخ الاشعري علي منهاجهم
بصرح الحافظ الكبير ابو القاسم بن عساكر رحمه الله بذلك
ويشهد له نصوصه في كتاب الابانة الذي هو المعتمد في المعتقد
وانه اخبر مصنفاته كما صرح به الحافظ ابن تيمية في الفتا
الدرموية نقله عن اصحاب الاشعري حيث قال ما نصه وقال
ابو الحسن الاشعري في كتابه الذي سماه الابانة في اصول
الديانة وقد ذكر اصحابه انه اخر كتاب صنفه وعليه يعتمدون
في الذب عنه الخ انتهى وقال الحافظ ابن عساكر ان اصحاب
الاشعري يعتمدون ما فيها اشد اعتقاد ويعتمدون
عليها اشد اعتماداً وانهم يحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة

صفات لله عز وجل معطلة لكنهم يثبتون لله سبحانه ما اثبتته
 لنفسه من الصفات ويصفونه بما يصف به في محكم الايات
 وبما وصفه به بنبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح الروايات
 ويتزهونه عن سمات النقص والافان فاذا وجدوا من يقول
 بالجسيم والتكييف من المجسمة والمشبهة وأنشأ من يصفه بصفاته
 المحدثات من التعالين بالحدود والجهة فح يسلكون مسلك التأويل
 ويبينون تنزيهه باوضح الدليل ويبالغون في اثبات التقديس
 له والتزويه خوفه من وقوع من لا يعلم في ظلم التشبيه فاذا آمنوا
 من ذلك رأوا ان السكوت اسلم وترك الخوض في التأويل الا عند
 الحاجة احزم الي ان قال ولم يزل كتاب الابانة مستصوباً عند
 اهل الديانة سمعت الشيخ ابا بكر احمد بن محمد ابن اسما عيل
 ابن محمد بن بشار النيسابوري اليوشنجي المعروف بالخرزدك
 الفقيه الزاهد يحكي عن بعض شيوخه ان الامام ابا عثمان
 اسما عيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني النيسابوري
 قل ما كان يخرج الي مجلس درسه الا ويده كتاب الابانة لابي
 الحسن الاشعري ويظهر الامحاج به ويقول ما ذا الذي ينكر علي
 من هذا الكتاب شرح مذهبه فهذا قول الامام ابي عثمان
 وهو من اعيان اهل الاثر خراسان الي هنا كلام الحافظ ابن عساکر
 بلغظه

بلغظه رحمه الله تعالى وشكر سعيد امين **تمت** قال الشيخ
 ابن حجر المكي رحمه الله في حاشية الشمايل قال ابن القيم عن شيخه
 ابن تيمية انه ذكر شيئا بديعا وهو انه صلى الله عليه وسلم
 لما رآه ربه واضعا يده بين كتفيه اكرم ذلك الموضع بالعذبة
 قال العراقي ولم نجد له اصلا اقول بل هذا من صليج رايهما هـ
 وضلا لهما اذ هو مبني على ما ذهب اليه واطالا في الاستدلال له
 والخط علي اهل السنة في تفهيم له وهو اثبات الجهة والجسمية
 لله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا الي هـ
 كلامه **قلت** اما اثبات الجهة والجسمية المنسوب اليه اليهما
 فقد تبين حاله وانها لم يثبتا للجسمية اصلا بل مرجا بنفيها
 في غير ما موضع من تصانيفها ولم يثبتا الجهة على وجه يستلزم
 محذورا وانما اقر قول الله تعالى استوي علي العرش على طاهرة
 الذي يليق بجلال ذات الله تعالى لا الظاهر الذي هو من نعوت
 المخلوقين حتي يستلزم الجسمية وقد بينا انه مبني علي اصل
 هو ان الاستواء وغيره من المتشابهات حقيقة لها اللغوية اعم
 من ان يكون من صفات الحق او نعوت المخلوق بنا على انها وضعت
 لمعان كلية لها افراد مختلفة الحقايق لا اختلاف المنسوب اليه
 حقا وخطا وكما كان كذلك فلا تشبيه ولا تمثيل ولا جسيم ولا تعطل
 ولا حاجة الي التأويل وهذا هو الغاية في هذا الباب عند
 اللبيب المنصف الذي يوجه اليه الخطاب **واما** قول العراقي

وضع لصاحب القاموس هنا
 ما روي عنه عليه السلام لم يفرقها
 احبنا وكفى طويلا فان اردت ان فيها طويلا
 حتي ارسلت بين الكتفين فواضح ان ذلك فلا وقد
 قال بعض الخطاط اقل ما ورد في حقها اربع اصابع
 واكثر ما ورد ذراع وبنيتها تشبه اليدين
 في اخر يد الخوف

لم نجد له أصلاً ففيه أن ما ذكره ابن القيم ليس فيه أن ما عراه الشيخ
منقول حتى يتجه عليه أنه لا أصل له وإنما فيه أنها عراه الشيخ
أبداء مناسبة منه بدعية لأرخاء العذبة فهمها مما هو منقول
وهو الحديث المشار إليه بقوله ما رأي ربه واضعاً يده بين كتفيه
وهو حديث ابن عباس مرفوعاً أتاني الليلة زبي في أحسن صورة
إلى أن قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت برداً فامله بين ثديي
الحديث أخرجه جماعة منهم أحمد والترمذي وحسنه وحديث
معاذ بن جبل مرفوعاً أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم القدر
إلى أن قال فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة إلى أن قال
فرايته وضع كفه بين كتفي الحديث أخرجه جماعة منهم الترمذي
وصححه وحديث جابر بن سمرة مرفوعاً أن الله تجلي لي في أحسن
صورة إلى أن قال فوضع يده بين كتفي الحديث أخرجه الطبراني
في السنة وابن مردويه كما في الدر المنثور للحافظ السيوطي رحمه
الله تعالى وإذا كان هذا فهما منه واستنباطاً لا نقلاً لم يرد عليه
قول العراقي ولم نجد له أصلاً **ثم** لا يخفى أن تجلي الحق سبحانه
في الصورة قد ثبت بالأحاديث الصحيحة ولا استحالة في ذلك
حتى يحتاج الأمر إلى تأويلها لأن الله سبحانه لكونه ليس كمثل
شيء منزه عن الصورة وأن تجلي فيها لعدم استلزام تجليه
فيها

هذا الحديث لا يثبت فيه
أن الله تجلي في الصورة
بل هو منقول عن
ابن عباس مرفوعاً
وغيره من الروايات
التي لا تثبت فيها
أن الله تجلي في الصورة
بل هو منقول عن
ابن عباس مرفوعاً
وغيره من الروايات
التي لا تثبت فيها

فيها كونه ذات صورة لأن الله سبحانه له الإطلاق التام لذاته القابل
لكل قيد شاء ظهوره فيه المنزه عن كل قيد في عين ظهوره فيه
فلا يلزم من إثبات التجلي في الصورة أيها أن يظهر الأحاديث الصحيحة
تجسيم أصلاً وابن تيمية مع أنه قائل بالتجلي منزلة لتجليه تعالى
عن مماثلة تجلي غيره تعالى قال ما نصه ليس كمثل شيء لا في ذاته
ولا في صفاته ولا في أفعاله إلى أن قال وهو الذي حاكم موسى
تكميماً وتجلياً للجبل فجعله دكاً ولا يماثله شيء من الأشياء في شيء من صفاته
فليس كعلمه علم أحد إلى أن قال ولا كتليمه تكليم أحد ولا تجليه
تجلي أحد انتهى بلفظه فالمناسبة التي أراها ابن تيمية مناسبة
صحيحة غير مستلزمة للتجسيم ولا منبئة عليه أصلاً كما ظن ابن حجر
بل على صحة التجلي في المظهر مع التنزيه بليس كمثل شيء وقد
دل النقل الصحيح على وقوع التجلي في المظهر ودل التنزيه بليس
كمثل شيء على أنه لا حاجة إلى التأويل لعدم استلزام ظهوره
الحال الموجب للتأويل لما بيناه أنفاً وبين القول بالتجلي في المظهر
مع التنزيه وبين التجسيم بوثيق بعيد بحث لا يراي ناراها وقد
دل كلام ابن تيمية عموماً وخصوصاً على أن الحق سبحانه وتعالى
يتجلي لما يشاء على أي وجه يشاء مع التنزيه بليس كمثل شيء
في كل حال حتى في حال تجليه في المظهر وهذا هو الغاية في الإيمان
والعلم أيضاً وتحقيق ذلك بعد الإيمان الجامع بين ليس كمثل
فيها

شئ وسائر المتشابهات علي ما قال الله وادراكها يتوهم يتفتح
 من تحقيق قول الاشعري رحمه الله وجود كل شئ عيني حقيقة
 المتضمن لان وجود الحق سبحانه هو الوجود المحض القابل
 لكل تحلي فانه الواسع المحيط المتزعة عن كل منها في كل حال حتي في حال
 تجليه فيما شا منها من كل مركب وبسيط وهذا اصل من تحقيقه عن امعا
 نظر من فطره سليمة عن تشخيصات الاراء المتفرقة التي صارت اذكي
 في طريق عقائد المسلمين انكشف له باذن الله وحسن توفيقه
 صحة اجراء المتشابهات علي ظاهرها اللافي بجلال ذات الله
 الواسع الحكيم ذي الجلال والاكرام مع الترتيب بلبس كتمه شئ
 فنال عنه جميع الاشكال الواردة علي الازهان في المتشابهات
 باذن الله وصار ميزانا ومخلصا يرجع اليه عند كل اشكال واستغناء
 هو الله الكبير المتعال فظهر له ان قول الاشعري هذا هو التحقيق
 الاثر الذي ليس وراءه الا عين اليقين ثم حق اليقين
 وبالله التوفيق الملك الحق المبين سبحانه ربك رب الغزة
 عما يصفون وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين
 قال المؤلف عفي الله عنه ثم تسويد الاصل ضحي يوم الاحد
 ٥ اذي الحجة الحرام سنة ١٠٨٦ ثم تسويد ما الحق بالخاتمة ضحي يوم الثلاثاء
 ٦ اذي الحجة الحرام سنة ١٠٨٦ بظاهر المدينة المنورة علي سائر
 افضل الصلاة والسلام عدد خلق الله بدوام الله الملك
 العلام

العلام انتهى تمة الفراغ من تعليقها يوم
 الثلاثاء ثالث جمادي الاخر سنة
 والحمد لله علي التمام ونسأله
 العفو والعافية والتوفيق

وحسن الختام

بلغ مغاللة ضحي يوم
 الثلاثاء جمادي
 الثاني سنة ١٠٨٦

بلغ مغاللة حسن الطاعة
 والحمد لله وحسن التوفيق
 وحسن الختام

امين